T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLERİ ENSTİTÜSÜ

التقديس في القران الكريم

ET-TAKDİS Fİ'L-KUR'ÂNİ'L-KERÎM
(KUR'AN-I KERİM'DE KUTSALLAŞTIRMA)

ALFLELA SHIN ADO

Yüksek Lisans Tezi

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

Kelam

OCAK 2022

T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLERİ ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
(KELAM)

Yüksek Lisans Tezi

التقديس في القران الكريم

ET-TAKDİS Fİ'L-KUR'ÂNİ'L-KERÎM
(KUR'AN-I KERİM'DE KUTSALLAŞTIRMA)

Tez Yazarı
ALFLELA SHIN ADO

Danışman
Prof. Dr. Erkan YAR

OCAK 2022
ELAZIĞ

BEYAN

Fırat Üniversitesi Sosyal Bilimleri Enstitüsü tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım "التقديس في القران الكريم Et-Takdis Fi'l-Kur'âni'l-Kerîm (Kur'an-ı Kerim'de Kutsallaştırma)" Başlıklı Yüksek Lisans Tezimin içindeki bütün bilgilerin doğru olduğunu, bilgilerin üretilmesi ve sunulmasında bilimsel etik kurallarına uygun davrandığımı, kullandığım bütün kaynakları atıf yaparak belirttiğimi, maddi ve manevi desteği olan tüm kurum/kuruluş ve kişileri belirttiğimi, burada sunduğum veri ve bilgileri unvan almak amacıyla daha önce hiçbir şekilde kullanmadığımı beyan ederim.

ALFLELA SHIN ADO

شكر وتقدير

الشكر لله العلي العظيم الذي انعم علينا بنعمة العقل والدين ولنبيه محمد عليه الصلاة والسلام الذي بلغنا رسالته وأَخرجنا بها من الظلمات الى النور والى والدي رحيمهم الله تعالى والى أستاذي العزيز المشرف على عملي والى كل من مد لي يد العون في مسيرتي هذا التي تعلمت منه الكثير. ونسال الله تعالى لنا ولجمع المسلمين الخير والسعادة في الدنيا والنجاة والفوز في الاخرة .

المحتويات

BEYAN I
شكر وتقدير II
المحتويات III
ملخص IV
ÖZET V
ABSTRACT VI
المقدمة 1
الفصل الأول 5
1. بنية التقديس 5
المبحث الأول 5
1.1 تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً 5
المبحث الثانى 7
2.1 مفهوم الكلمات المترادفة للتقديس 7
1. 2.1 التطهير 7
1 .2. 2 التنزيه 8
1. 2 .3 البركة 10
1 .2. 4 التعظيم 14
1. 2. 5 التمجيد والتشريف 16
1. 2. 6 التسبيح 18
1. 2 .7 العصمة 20
المبحث الثالث 26
1. 3 معنى التقديس في كتب التفاسير 26
الفصل الثاني 30
2. مظاهر التقديس 30
المبحث الأول 30
2. 1 تقديس الأشخاص 30
المبحث الثاني 41
2. 2 تقديس الطبيعة والحيوانات 41
المبحث الثالث 51
2. 3 تقديس الكواكب والنجوم 51
المبحث الرابع 57
2. 4 تقديس الأماكن والأزمنة 57
المبحث الخامس 64
.5.2. موقف الفرق الإسلامية من التقديس في القران 64
الخاتمة 72
فهرس المصادر والمراجع 74
السيرة الذاتية 83

ملخص

(رسالة الماجستير)

التقديس في القران الكريم

جامعة الفرات

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

علم الكلام

83+VI ص -2022 ELAZIĞ

يتضمن هذا البحث موضوعا قرانيا وهو (التقديس في القران الكريم). اعتمد فيه الباحث على المنهج الوصفي التحليلي المبني على الإستقراء الإستنباط والتعليل. يتناول هذا البحث الكلمات المترادفة للتقديس ومظاهر التقديس للأشخاص، والطبيعة والحيوانات، والنجوم والكواكب، والأماكن، وموقف الفرق الكلامية من التقديس. وذكر الباحث الدراسات السابقة التي أستفاد منها رغم الإختلاف الموجود بينهما من حيث المجال لأن هذا البحث يتحدث عن التقديس بصوره عامة وشامله غير متفرعة كغيره. وختام هذا البحث وصل الباحث الى عددت نتائج منها أن أول من بدأ بتقديس الأشياء هو الإنسان منذ بدأ الخلق الى وقتنا الحالي وتحول هذا التقديس الى العبادة عبر الزمن وعدم جواز المبالغة فيما قدسه وفضله الله تعالى في كتابه إنما هي شعائر دينية أوجبها على عباده فإنه تعالى هو المقدس المطهر المنزه عن كل نقص وعيب ولا يشبه خلقه في شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

الكلمات الأساسية: علم الكلام، التقديس، مردفات التقديس، مظاهرالتقديس .

ÖZET

et-Takdis Fi'l-Kur'âni'l-Kerîm (Kur'an-ı Kerim'de Kutsallaştırma)

ALFLELA SHIN ADO

Yüksek Lisans Tezi

FIRAT ÜNİVERSİTESİ
Sosyal Bilimleri Enstitüsü
Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

(Kelam)

Ocak: 2022, Sayfa: VI+83

Bu çalışma; "Kur'an-ı Kerim'de Kutsallaştırma" gibi önemli bir Kur'an temasını içermektedir. Araştırmacı çalışmasında tümevarım, tümdengelim ve kıyasa dayalı nitel yöntem kullanılmıştır. Takdis sözcüğünün eşanlamlı sözcükler, şahıslar, doğanın, hayvanların yıldızların, gezegenlerin, yerlerin, zamanların kutsallığı zikredilmiştir. Bu konuda yapılmış önceki çalışmalar, sadece belirli kısımları incelemişlerdir. Sadece konu olarak yakın olan bir çalışma vardır ki onda da genel bir konu olarak çalışılmamış ve kelam ekollerinin takdis hakkındaki görüşleri gibi inanca dayalı önemli bir konu incelenmiştir. Elbette kelam ilmi bu konuda önemli bir yer edinmektedir. Bu çalışmada konunun gerçekliğini bilmek isteyen okuyucu için önemi sonuçlara ulaşılmıştır ki o da yaratılıştan itibaren günümüze kadar insanların farklı şekillerde kutsallaştırma yaptığıdır. Allah'ın Kur'an'da kutsal olarak nitelediği şeyler, inzal olduğundan itibaren dinsel göstergelerdir. Bunlar insanı günahların en büyüğü olan şirke düşürecek aşırılıkta değildir. Allah her türlü noksanlıktan ve kusurdan münezzehtir. O zatında, sıfatlarında ve fiillerinde yarattıklarına benzemez.

Anahtar Sözcükler: Kelam, Kutsallaştırma, Takdisin Eş Anlamlı Sözcükleri, Kutsallaştırma Göstergeleri.

ABSTRACT

sanctification in the Holy Qur'an

ALFLELA SHIN ADO

Master's Thesis

FIRAT UNIVERSITY
Graduate School of Social Sciences

Basic İslamic Science

(Theology)

January: 2022, Pages: VI+83

This research includes a Qur'anic topic (sanctification in the Holy Qur'an). The researcher relied on the descriptive analytical method based on induction, deduction and reasoning. This research deals with the synonyms of sanctification and the manifestations of sanctification for people, nature and animals, stars and planets, and places, as well as the position of the verbal groups on sanctification. The researcher mentioned the previous studies that he benefited from, despite the difference between them in terms of field, because this research seeks to sanctify in a general and comprehensive way, not branching out like others. At the conclusion of this research, the researcher reached a number of results, including that the first people who began to sanctify things are humans since the beginning of creation to our present time, and this sanctification has turned into worship through time and the inadmissibility of exaggerating what God Almighty has sanctified and preferred in his book. The Holy, the Purified, who is free from all shortcomings and defects, and does not resemble His creation in anything, neither in Himself, nor in His attributes, nor in His actions.

Key words: Theology, sanctification, synonyms of sanctification, manifestations of sanctification.

المقدمة

بسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد والحمد لله الذي علم الأنسان مالم يعلم والصلاة والسلام على الصادق الأمين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فقد بعث الله تعالى الأنبياء والرسل الى العباد لمهمة عظيمة ألا وهي الدعوة الى توحيد الله تعالى وأخبرنا الله تعالى بهذه المهمة في آيات من كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[1]، التوحيد هو اساس الدين والذي يستحق العبادة هو الله وحده لا شريك له فهو الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد القادر على كل شيء هو القدوس ليس كمثله شيء ومن يقدس ويعظم غيره فقد أضل وأشرك به والشرك ظلم عظيم في حقه ومن أكبر الكبائر مخرج صاحبه من الدين وقد أمر الله تعالى عباده بأن يعبدوه ولا يشرك به شيءً في قوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾[2]، وقال تعالى في حق المشركين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[3]، فلا يغفر للمشرك الا إذا تاب ورجع الى ربه فهي من أعظم الذنوب عند الله .

أسباب اختيار الموضوع :

الأسباب التي أدت الى اختيار الموضوع كالتالي :

كون هذا الموضوع موضوعاً عقائدياً يتعلق بعقيدة المسلم .

رغم اهمية هذا الموضوع واثاره العظيمة لم نجد أنه قد اخذ حقه في البحث والكتابة فظلاً عن وجود ابحاث ومصادر تتعلق بمواضيع لها صلة بالتقديس او مايتعلق باجزاء منها ولكن قليل ما نجد انه اخذ جانباً مستقلاً وشاملاً في الكتابة .

إنتشار ظاهرة التقديس إنتشاراً واسعاً في جميع انحاء العالم الإسلامي وأصبح البعض يتعاملون معه كعبادات ويعتقدون كثيرا بتقديس الاشياء من الاحياء والاموات والاضرحه والاماكن والعادات والتقاليد السايدة وغيرها .

لفهم حقيقة التقديس فالتقديس مرضٌ فكري أُصيب به الإنسان وعقيدتهم منذ القدم وأصبحت نقطة خلاف بين العقول والمعتقدات ولا يزال الكثير يعانون منه دون المحاولةِ لفهم الموضوع والبحث عنه ومعرفة الحقيقة .

الأخطاء العظيمة التي يقع فيه الإنسان بسبب تقديسه لأشياءٍ لاتنفع ولا تضر وأعظم هذه الأخطاء الوقوع في الشرك .

---

[1] - سورة الأنبياء : الآية 25

[2] - سورئ النساء : الآية 36

[3] - سورة النساء : الآية 48

مشكلة البحث :

من الأخطاء التي يقع فيه الإنسان هو عدم فهمه للأشياء على حقيقته وعلى الصورة الصحيحة وعدم محاولته الإصلاح منه والبحث عنه للوصول الى المعنى الحقيقي له ومنها الأخطاء العقائدية وهي من أخطرها والتي وقع فيها البشرية منذ خلقه واستمر معه عبر الزمن والمفوهم الخاطِىء للتقديس عند الإنسان اصبح من اهم المشاكل التي اوقعه في ذنبٍ عظيم وشرك كبير ولحل هذه المشاكل طرق وأهمها عن طريق الدراسات والأبحاث العلمية لكي يوصل معناه الحقيقي للإنسان. وهنا يطرح بعض الأسئلة حول الموضوع ويحاول الباحث الإجابة عنه وهي:

ما المعنى الحقيقي للتقديس؟

من هو المقدس أو ما هو المقدس؟

من الذي يقدس؟ هل الله أم العباد؟

ماهو التقديس الممدوح والتقديس المذموم؟

ما مدى جواز التقديس؟

أهمية موضوع البحث :

أهمية موضوع هذا البحث والهدف من اختياره هو الإسهام في إصلاح أفكار العباد وعقيدتهم وعباداتهم والبعد عن تقديس ما ليس لهم القدرة على تغير الحياة وأوضاع الإنسان والرجوع الى الله تعالى في كل امورهم وترك العادات والتقاليد المظادة للقران والدين والتوسل للمخلوقات التي لا تنفع ولا تضر فالذي يستحق ان يعبد ولا يشرك به ويطلب منه ويستنجد منه هو الله فقط الذي لا اله الا هو لا شريك له والقادر على كل شيء .

أهداف البحث :

بيان المعنى الحقيقي للتقديس بعيداً عن الغموض والشوائب وبأن التعظيم والتقديس هو ما كان في حدود المشروع وغيره لا يكون مقدسا .

بيان كبيرة من كبائر الذنوب التي ظهرت بين المسلمين وانتشرت، وهي التقديس .

بيان أن الله تعالى هو الذي يستحق التقديس وحده دون سواه وما قدسه الله تعالى في كتابه فقط لتقرب منه والعباده لا غير وأن الغلو فيه يكون سبب لوقعهم في الكبائر .

إنقاذ المجتمع الإسلامي وعقيدتهم من ظاهرة التقديس للأشخاص والاشياء والافكارالتي تفسد عليهم عباداتهم ورفع ما هومخلوق الى درجة الألوهية و وقوعهم في الشرك فان التعظيم والكمال لا يكون الا لله تعالى وحده لا شريك له .

الدراسات السابقة :

بعد إطلاع الباحثة على الدراسات السابقه لم تجد هذا الموضوع قد بحث من قبل ولكن وجدت رسائل تتعلق بموضوع دراستها، ساعدت في تكوين فكرة جيدة لديها عن (التقديس) بصورة عامة منها :

رسالة ماجستير بعنوان: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة) للباحث (محمد أحمد لوح). كتب الباحث هذه الرسالة في مجال الفكر الصوفي. وقد استفادت الباحثة من رسالته في تصور فكرة التقديس للأشخاص وذكرها التقديس عند الصوفية المنتحلة .

رسالة ماجستير بعنوان: (التقديس عند الشيعة الاثني عشرية، وأثره على عقائدهم) للباحث (خالد إبراهيم محمد إبراهيم). وهذه الرسالة كتبها الباحث في مجال الشيعة بشكل عام، وقد استفادت الباحثة من الرسالة عن ذكرها التقديس المذموم للشيعة الإثني عشرية وتقديسهم للأشخاص والأضرحة والقبور .

رسالة ماجستير بعنوان: (تقديس الأشخاص عند النصارى واثاره، عرض ونقد) للباحث (موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي). رسالة كتبت في مجال النصارى، وقد أستفادت الباحثة من الرسالة عن ذكرها الغلو في تقديس الصالحين وتقديس النصارى للأشخاص .

رسالة ماجستير بعنوان: (المنهج القراني في تعامله مع التقديس، دراسة موضوعية) للباحث (صلاح سنان أحمد عبده الجعفري). وهذه الرسالة اقربها الى رسالة الباحثة في موضوعها، ومن الرسائل التي استفادت منها الباحثة كثيراً واخذت فكرة جيدة عن موضوعها من خلالها، عن ذكرها الفاظ التقديس والتقديس المذموم لدى الصوفية المنتحلة والشيعة والنصارى واليهود ومعتقداتهم ومظاهر التقديس .

منهج الباحث في موضوع البحث :

بدأت الباحثة موضوع بحثها على النحو التالي :

الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي المبني على الاستقراء والاستنباط والتعليل في كتابة البحث .

الرجوع الى كتاب الله تعالى وإخراج الآيات المتعلقة بالموضوع بذكر اسم السورة ورقم الآية وجمع ألفاظ ومرادفات التقديس الموجودة فيها وتميز الآية عن غيرها بوضعها بين قوسين بهذا الشكل ﴿ ﴾ .

الرجوع الى الأحاديث النبوية وإخراج الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالموضوع مع ذكر اسم الراوي للحديث والمحدث والرقم والكتاب التي ورد فيه الأبواب وتميز الحديث عن غيره من الأقوال بوضعه بين قوسين بهذا الشكل [ ] .

الأستدلال بأقوال العلماء والأستعانة بمصادر ومراجع عامة موثوقة وعند اقتباس النص من المصادر يوضع بين علامتي التنصيص بهذا الشكل " " ، وفي حال النقص من النص المقتبس او عدم اكماله يوضع نقاط ثلاث بدلاً منه .

الرجوع الى المعاجم العربية لشرح معاني الكلمات في اللغة العربية لغوياً ومنهجيةً .

تفسير الآيات القرانية بالإعتماد على كتب التفاسير القديمة والحديثة والإستعانة بأقوال المفسرين وخاصة التفاسير التي دوينت قديماً للمفسرين الذين يقارب زمنهم زمن الصحابة والتابعين .

توثيق الكتاب في حال الاقتباس منه بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والمحقق ومكان النشر وتاريخ النشر ورقم الطبعة وتاريخ الطبع والنشر وذكر الجزء او المجلد مع رقم الصفحة .

الفصل الأول

1. بنية التقديس

المبحث الأول

1.1 تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً

التقديس لغةً :

التَّقْدِيسُ: "تنزيه الله عز وجل. وفي التهذيب: القُدْسُ تنزيه الله تعالى، وهوالمتَقَدَّس القُدُّوس المُقَدَّس. ويقال: القُدُّوس فَعُّول من القُدْس، وهو الطهارة وذكر قول الأزهري بأنه لم يجئ في صفات الله تعالى غير القُدُّوس، وهو الطاهر المُنَزَّه عن العُيوب والنَّقائص، وفُعُّول بالضم من أَبنية المبالغة، وقد تفتح القاف وليس بالكثير"[1]. وعُرفَ التَقْديسُ في "المحيط" بانه: "التَّطْهِيرُ، ومنه الأرضُ المُقَدَّسَةُ، وبيت المَقْدِسِ وبيت المُقَدَّسُ"[2]. وفي "تاج العروس": "التقديس هو: التبريك"[3]. وعرف في "اللغة العربية المعاصرة": "تقدَّسَ يتقدَّس، تقدُّسًا، فهو مُتَقدِّس تقدَّس الرَّجلُ تطهَّر. تقدَّس اللهُ: تنزَّه جلّ جلاله وتقدّست أسماؤُه"[4].

التقديس اصطلاحاً :

التقديس: "هو التعظيم والتطهير، ومنه قولهم: قدوس، طهارة وتعظيم له"[5]. وعرف "الجرجاني" التقديس بانه: "تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجانبه، وعن النقائص الكونية مطلقا، وعن جميع ما يعد كمالاً بالنسبة الى غيره من الموجودات، مجردةً كانت أو غير مجردة، وبانه عبارة عن تبعيد الرب عما لا يليق بالألوهية"[6]. والتقديس لله: "هو تنزيهه، وتعظيمه، وتمجيده"[7].

---

[1] - محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، المتوفي عام (711هـ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط3: 1414هـ ، 168/6 .

[2] - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، المتوفي عام (817هـ) ،القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مكتبت التراث-مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ط8: 1426هـ - 2005م، 565/1.

[3] - محمد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي، المتوفي عام (1205هـ)، تاج العروس، ت: مجموعة محققين، دار الهداية ، 16 / 359 .

[4]- احمد مختار عبد الحميد عمر، المتوفي عام (1424هـ)، معجم اللغة العربية العاصرة، ط1: 1429هـ - 2008م، عالم الكتب-القاهرة: 2008، ص: 1782 .

[5] - أبوالفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري الدمشقي المتوفي عام (774هـ)، تفسير القران العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار ابن حزم: بيروت - لبنان، ط 1: 1420هـ -2000م ، 221/1 .

[6] - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المتوفي عام (816هـ)، التعريفات، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1: 1403هـ - 1983م، ص: 65 .

[7] - محمد أحمد لوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، دار ابن القيم، الدمام، السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، ط1: 1423هـ -2002م، رسالة ماجستير، ص: 45 .

إذاً التقديس هو: التطهير والتنزيه والتبريك والتمجيد والتعظيم وكل هذه الكلمات تفيد الخلاص من العيوب والنقائص.

وبعد ذكر التعاريف اللغوية والإصطلاحية للتقديس تبين لنا عدم الإختلاف في المعنى عند الطرفين فكلاهما يدور حول معناً واحد، كما ذكر ذلك أيضاً الباحث صلاح سنان في رسالته: "أن التقديس في الإصطلاح وعند المفسرين معناه: التنزيه والتعظيم والتمجيد والتطهير. وهو بهذا لايختلف عن معناه اللغُّوي، فكلها تدور حول التنزيه والتطهير والتبريك"[1].

[1] - صلاح سنان أحمد عبده الجعفري، المنهج القراني في تعامله مع التقديس، رسالة ماجستير، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية - الجمهورية اليمنية : 1439هـ - 2018م، ص: 21 .

المبحث الثانى
2.1 مفهوم الكلمات المترادفة للتقديس

2.1 .1 التطهير

التطهير لغةً :

التطهير: "المصدر(طَهَّرَ) طَهُرَ الشيء بفتح الهاء وضمها يطْهُر بالضم طَهَارةً فيهما والاسم الطُّهْرُ بالضم و طَهَّرهُ تطْهِيراً و تَطَهَّر بالماء وهم قوم يتطهرون أي يتنزهون من الأدناس ورجل طَاهِرُ الثياب أي مُنزَّه وثياب طَهَارَى بوزن حيارى على غير قياس كأنه جمع طهران و الطُّهْرُ بالضم ضد الحيض والمرأة طاهِرٌ من الحيض و طَاهِرَةٌ من النجاسة ومن العيوب و الطَّهُورُ بفتح الطاء ما يُتطهر به كالفطور والسحور والوقود"[1]. وفي "لسان العرب": "الطُّهْرُ: نقيض الحَيْض. والطُّهْر: نقيض النجاسة، والجمع أَطْهار. وقد طَهَر يَطْهُر وطَهُرَ طُهْراً وطَهارةً؛ المصدرانِ عن سيبويه"[2].

التطهير اصطلاحاً :

الطهارة: "عبارة عن رفع حدث وازالة نجس، حتى يسمى الدباغ والتيمم طهارة، أعم من هذا أن يقال: عبارة عن ايصال مطهر الى محل يجب تطهيره، أو يندب اليه، والمطهر: هو الماء عند وجوده، والصعيد عند عدمه"[3]. وعرفها "الزحيلي" بأنها: "النظافة من النجاسة حقيقة كانت وهي الخبث، أو حكمية وهي الحدث"[4].

فالطهارة هي: رفع وإزالة الحدث والنجاسة. وتكون الطهارة حسية كإزالة النجاسة ورفع الحدث بالماء أو ما ينوب مكان الماء كالتراب. وطهارة معنوية كطهارة القلب من الحقد والحسد وغيرها مما يفسد القلب .

للطهارة معاني عديدة في القران الكريم منها: طهارة النفوس، طهارة الأموال، طهارة المساجد، طهارة الألبسة، طهارة المراءة، وطهارة أهل البيت، وهذا يدل على محبة الله تعالى للمتطهرين يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[5].

جاء لفظ التطهير في قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[6] بمعنى طهارة الأموال والأنفس ويكون هذا التطهير

---

[1] - زين ألدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفي عام (666هـ)، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية: بيروت - صيدا، ط5: 1420هـ - 1999م، 2 / 379 .

[2] - ابن منظور، لسان العرب، ط3: 1414هـ، 4 /504-505 .

[3] - أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني الحنفي المتوفي عام (800هـ)، الجوهرة النيرة، المطبعة الخيرية، ط1: 1322هـ ، 3/1 .

[4] - وهبة الزحيلي ، الفقه الأسلامي وادلته، دار الفكر- دمشق ، ط1 : 1404هـ - 1984م ،1 / 201 .

[5] - سورة البقرة : الآية 222

[6]- سورة التوبة : الآية 103

عن طريق اخراج الزكاة والزكاة ركن من أركان الإسلام وهو إخراج اموال الأغنياء للفقراء لتطهير الأنفس من الشح والبخل وتزكية الأموال أي لتنمية الأموال والبركة فيها وتقوية المحبة بين أفراد المجتمع ولا يكتمل الدين الإسلامي دون هذا الركن. فقد جاءت كلمة الزكاة في القران الكريم مقرونة بالصلاة في آيات كثيرة لاهميتها في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾[1] للزكاة مكانة كبيرة في الإسلام وقد ذكرت في أحاديث نبوية منها: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: [شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ][2].

وياتي التطهير بمعنى أخر في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3] وهو تطهير الأجسام وتنظيف الأبدان وهذا ما يدل على أهمية النظافة في الدين الإسلامي فقد أمر الله تعالى عباده بالطهارة عند قيامهم للصلاة ومقصد الطهارة هنا في هذه الآية هي الوضوء وإزالة النجاسة والغسل والتيمم وهي من شروط اتمام الصلاة وتكون الطهارة فيها عن طريق الماء أوالتراب ومن غير الطهارة تبطل الصلاة .

1 .2. 2 التنزيه

التنزيه لغةً :

التنزيه: " نَزَّهَ: النُّزْهَةُ معروفةٌ، ومكان نَزِهٌ. وقد نَزِهَتِ الأرض بالكسر. تَنْزه نُزْهَةً أي تزينت بالنبات وخرجنا نَتَنَزَّهُ في الرياض وأصله من البُعْد قال بن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين قال وإنما التَّنزه التباعد عن المياه والأرياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقذار و يُنَزِّهُ نفسه عنها أي يُباعِدها عنها و النَّزَاهَةُ البُعد من الشر وفُلان نَزِيهٌ كريم إذا كان بعيدا من اللُّؤْم وهو نزيه الخُلُق وهذا مكان نَزيه أي خلاء بعيد من الناس ليس فيه أحد"[4]. وفي "اللغة العربية المعاصرة التنزيه": "مصدر نزَّهَ : نزَّهَ يُنزِّه، تَنْزيهًا،

---

[1] - سورة البقرة : الآية 110

[2] - أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري المتوفي عام (256هـ)، صحيح البخاري: كتاب الإيمان - الرقم (8)، دارإبن كثير: دمشق - بيروت، ط1: 1423هـ - 2002م، ص: 12 .

[3] - سورة المائدة : الاية 6

[4] - أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفي عام (398هـ)، الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، ت: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث - القاهرة: 1430هـ - 2009م، ص: 1131 .

فهو مُنزِّه والمفعول مُنزَّه: نزَّه نفسَه عن القبيح أبعدَها عنه، نزّه مشاعرَه: نزّه نفسَه عن الإسفاف في القول والعمل. نزَّهه اللهُ من السُّوء: بعّده عنه. نزَّه أطفالَه: ذهب بهم إلى نُزْهة"[1].
يفهم من هذه التعاريف اللغوية التي ذكرناها أن التنزيه هو: التباعد عن كل شيءٍ قبيح وسيء.

التنزيه اصطلاحاً :

التنزيه: "تبرئَةُ اللهِ تعالى وتَبْعِيدُه عن كُلِّ عَيبٍ ونَقصٍ، ونَفْيُ مُماثَلَةِ غيرِهِ لَهُ في صِفاتِ الكَمالِ"[2]. ويقول"الجرجاني": "التنزيه: عِبارةٌ عن تَبعيد الرَبْ عَنْ أوصافِ البَشَّر"[3].
التنزيه هو: نفي التعطيل عن صفات الله تعالى وتشبيه صفاته بصفاته المخلوقات أو نفي النقص والعيوب عن الله تعالى .
يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[4]. دليل على إثبات صفات الله تعالى ونفي المماثلة والتشبيه له سبحانه، وهذا وصف من الله تعالى لنفسه في ﴿ ليس كمثليه شيء ﴾ لنفي التشبيه بينه وبين المخلوق ﴿ وهو السمع البصير﴾ وأن لاسمعه ولا بصره يشبه سمع وبصر المخلوقات يقول القرطبي: "وكفى في هذا قوله الحق: (ليس كمثله شيء) وقد قال بعض العلماء المحققين: التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات. وزاد الواسطي رحمه الله بيانا فقال: ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ، وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة، كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة"[5]. فلله صفة الكمال لا اله الا هو القادر على كل شيء لا شبيه له لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله والكمال ثابت لله تعالى وذكر هذا الثبوت في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[6]. فسرها ابن كثير: " لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ أي: النقص إنما ينسب إليهم، وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأعْلَى أي: الكمال المطلق من كل وجه، وهو منسوب إليه، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[7]، ويقول تعالى: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. يقول "ابن تيمية" عن صفات الكمال لله تعالى: "أن الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه، فثبوت الحياة يستلزم نفي الموت، وثبوت العلم

---

[1] - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب - القاهرة : 1429هـ - 2008م ، ط1، ص: 2197 .
[2] - أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضرالنميري الحراني الدمشقي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية ، المتوفي عام (728هـ)، منهاج السنة النبوية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: 1406هـ - 1986م ، ط1، 2/ 157 .
[3] - الجرجاني، التعريفات، ص: 67 .
[4] - سورة الشورى : الاية 11
[5] - أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القران، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة: بيروت - لبنان، ط1، 1427هـ - 2006م، 450/1 .
[6] - سورة النحل : الآية 60
[7]- ابن كثير، تفسير القران العظيم، 577/4 .

يستلزم نفي الجهل، وثبوت القدرة يستلزم نفي العجز، وإن هذا الكمال ثابت له بمقتضى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية، مع دلالة السمع على ذلك"[1].

1. 2 .3 البركة

البركة لغةً:

البَرَكةُ: "الَّزيادةُ والنَّماءُ، والتَّبْريك: الدُّعاء بالبَرَكة، والمباركة: مصدر بُرِكَ فيه، وتبارك الله: تَمْجيدٌ وتَجْليل، والبِركانُ والواحدةُ بِركانة: من دِقَّ الشَّجرة، وسميت الشّاة الحلوب بَرَكَة"[2]. وفي "الصحاح" البركة: "كل شي ثبت وأقام فقد بَرَكَ، والبَرْك أيضا: الصدر فاذا أدخلْت عليه الهاء كسرت وقلت بِرْكة، والبِرْكة أيضا كالحوض، والجمع البِرَكُ، ويقال سميت بذالك لاقامة الماء فيها، والبَرَاكاء: الثبات في الحرب والجد، واصله من البُرُك"[3]. وعرفها "ابن منظور": " البركة: القُدُّس: الْمُبَارَكُ. والقُدُّوس: هُوَ الله عَزَّ وَجَلَّ. والقُدْسُ: الْبَرَكَةُ، والمقدس: المبارك. وأرض مقدسة أي: مباركة"[4].

البركة اصطلاحاً:

البركة: "البركة لها تفسيران: أحدهما: البقاء والثبات، والثاني: كثرة الاثار الفاضلة والنتائج الشريفة، وكلا التفسيرين لا يليق إلا بالحق سبحانه وتعالى، فإن حملته على الثبات والدوام فالثبات والدوام هو الله تعالى، وإن فسرنا البركة بكثرة الاثار الفاضلة فالكل بهذا التفسير من الله تعالى"[5]. وعرف "ابن القيم" البركة: "أن البركة كثرة الخير ودوامه، ولا أحد أحق بذلك وصفا وفعلا منه تبارك وتعالى"[6].

إذاً البركة هي: الكثرة والسعة والزيادة والنماء الدائمة في الخيرات، والمبارك: هو الله سبحانه وتعالى الذي يبارك في الشيء عند القلة والضيق، والتبرك: طلب البركة في الشيء الموجود .

تاتي لفظ البركة في القران الكريم :

صفة لله تعالى: فقد وصف الخالق نفسه بالمبارك في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[7] تعرفنا هذه الآية على صفة من صفات الله تعالى وهو المبارك بياناً لقدرته وعظمته الكاملة على منح الخيرات والنعم الكثيرة بنزوله الفرقان على

---

[1]- ابن تيمية، الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، ت: أحمد حمدي إمام، مطبعة المدني: 1403هـ -1983م، ص: 7 .

[2] - الخليل بن أحمد الفراهيدي بن أحمد الفراهيدي، المتوفي عام (170هـ)، العين، ت: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت -لبنان، 1/ 134 .

[3] - الرازي، مختار الصحاح، ص: 20 .

[4] - ابن منظور، لسان العرب، 10 /395 .

[5] - محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبدالله، فخرالدين الرازي، المتوفي عام (606هـ)، تفسير الفخر الرازي -التفسير الكبير - مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1: 1401هـ -1981م ،14/ 5-6 .

[6] - أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المتوفي عام (751هـ)، بدائع الفوائد، ت: علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الأسلامي - جدة، دارعالم الفوائد، ص: 668 .

[7] - سورة الفرقان : الاية 1

عبده ونبيه محمد-عليه السلام- الفارق بين الهدى والضلالة والحق والباطل والحلال والحرام ومنذراً للعالمين من الإنس والجن من غضبه وإنتقامه للذين يعصونه ويشركون بهِ وبشرى ومغفرة للمؤمنين الذين لا يعصونه ويعملون الصالحات. وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾[1]، بيان لعظمة الخالق في خلق السموات وتزينها بالكواكب والنجوم والشمس والقمر منفعتاً للعباد يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾[2] زينة للسماء ونوراً وضياءً ليهتدى بيها الإنسان ورجماً للشياطين. فالله تعالى هو المعطي وهو الذي يبارك فيما أعطا من الخيرات ولا يطلب البركة والزيادة في شيءٍ الى منه تعالى فهو القادرعلى كل شيء .

صفة لكتاب الله: وصف كتاب الله تعالى بالمبارك في قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3]. قد اطلق الله تعالى على القران المنزل على نبيه محمد-عليه الصلاة والسلام- أوصافاً كثيراً منها القران المجيد والكتاب المبين والفرقان وغيرها الكثير من الصفات ومنها وصفها بالذكر المبارك والمبارك كما ذكر في الآية المذكورة فهي مباركة لكونها هدًى للعالمين ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[4]. يتضمن هذا الكتاب كل ما هو خيرٌ للبشرية من جميع نواحي الحياة سواء إقتصادياً أو إجتماعياً أو سياسياً أو أخلاقياً فلم يترك شيءً فيه خيرٌ للعباد الا قد ذكر في هذا الكتاب العظيم ولم يكن القران نعمة للإنسان فقط وإنما كانت سبباً لهداية مخلوقات أُخرى كالجن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[5]. يقول "السعدي" في تفسير الآية: "ان الله تعالى قد أرسل رسوله محمدا-صلى الله عليه وسلم- إلى الخلق إنسهم وجنهم وكان لا بد من إبلاغ الجميع لدعوة النبوة والرسالة. فالإنس يمكنه -عليه الصلاة والسلام- دعوتهم وإنذارهم، وأما الجن فصرفهم الله إليه بقدرته وأرسل إليه { نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا } أي: وصى بعضهم بعضا بذلك، { فَلَمَّا قُضِيَ } وقد وعوه وأثر ذلك فيهم { وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } نصحا منهم لهم وإقامة لحجة الله عليهم وقيضهم الله معونة لرسوله صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته في الجن. { قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى } لأن كتاب موسى أصل للإنجيل وعمدة لبني إسرائيل في أحكام الشرع، وإنما الإنجيل متمم ومكمل ومغير لبعض الأحكام { مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

---

[1] - سورة الفرقان : الآية 61

[2] - سورة الملك : الآية 5

[3] - سورة الأنعام : الآية 155

[4] - سورة الإسراء : الآية 9

[5] - سورة الآحقاف : الآية 29-30

يَهْدِي} هذا الكتاب الذي سمعناه { إِلَى الْحَقِّ } وهو الصواب في كل مطلوب وخبر{ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ } موصل إلى الله وإلى جنته من العلم بالله وبأحكامه الدينية وأحكام الجزاء"[1].

البركة في الأشخاص: يقوله تعالى في كتابه عن النبي نوح-عليه السلام-: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]. أمر الله تعالى نبيه نوح-عليه السلام- بأن يهبط من السفينته سالماً مطمئناً من مخاطر البحر من الغرق ووصولاً الى بر الأمان بعد حدوث الطوفان التى أحلها الله تعالى بالمشركين الكفرة مباركاً في ذريته الذين ركبوا معه في الفلك وفي الطبيعة التي تضررة بسب الطوفان، هناء جاء كلمة البركة بمعنى الزيادة والكثرة في البشرية بعدما أهلك الله تعالى الذين كفروا وطغوا وأبقى القلة منهم وهم الذين أمنوا بالله وبنبيه-عليه السلام- وبأن هذه المجموعة القليلة سيحدث فيهم الزيادة ويتكون منهم اقوام أخر وأيضاً الزيادة والنمو في الطبيعة التي دمرها الطوفان بأنها ستنموا وتزدهر من جديد لمساعدتهم على الحياة مرة أخر بسلام .

البركة في الأماكن والأزمنة: وصف الله تعالى في كتابه أماكن وأزمنة وغيرها من الطبيعة بالمباركة كالمسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾[3]. بدأ الله تعالى هذه الآية ببيان عظمته وقدرته على كل شيء حيث أسرى بنبيه محمد-عليه السلام- من المسجد الحرام الى المسجد اللأقصى التي باركها الله تعالى بالأنبياء وبارك حولها بالخيرات من الزرع ومن الأنهار وغيرها من النعم الكثير. وقال تعالى في ليلة القدر الليلة المباركة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[4] ليلة من ليالى شهر رمضان اختصها الله تعالى من بين اليالي وانزل فيها القران وقدرة فيها العبادة بعبادة الف شهر بما فيها من الخير الكثير والمغفره من الذنوب قال تعالى: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[5]. وذهب أغلب المفسرين بأن المراد بالليلة المباركة هي ليلة القدر. ووصف الله تعالى الماء المنزل من السماء بالمباركة أيضاً بما فيه من الخير والمنافع للإنسان والدواب وإخراج الزرع من الأشجاري والنباتان والحدائق فالماءُ سبب أساسي من أسباب وجود الحياة يقول تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾[6]. ومن ما باركه الله تعالى في كتابه أيضاً الشجرة ومنها شجرة الزيتون التي ذكرت في أياتٍ كثيرة بما فيها من فوائد غذائية وصحية عظيمة للإنسان من جانب ومن جانب أخر يستفاد من ثمارها وأخشابها وزيوتها وأوراقها فزيت الزيتون الى جانب استعمالها كغذاء يستعمل لأخذ النور منها فهي من الزيوت التي تساعد على الحرق ويكون نورها صافي وقد

---

[1] - عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، النشر: دار السلام، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1422هـ - 2002م ، ص: 924 .

[2] - سورة هود : الآية 48

[3] - سورة الإسراء : الآية 1

[4] - سورة الدخان : الاية 3

[5] - سورة القدر : الآية 3

[6] - سورة ق : الاية 9

ضرب الله تعالى فيها المثل في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]. فسرها الجلالين: "{ الله نور السماوات والأرض } أي منورهما بالشمس والقمر { مثل نوره } أي صفته في قلب المؤمن { كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة } هي القنديل والمصباح السراج: أي الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة، أي الأنبوبة في القنديل { الزجاجة كأنها } والنور فيها { كوكبٌ دِرّيٌ } أي مضيء... اللؤلؤ { توَقَّد } المصباح بالماضي... أي الزجاجة { مِن } زيت { شجرة مباركةِ زيتونةِ لا شرقيةِ ولا غربيةِ } بل بينهما فلا يتمكن منها ولا برد مضران { يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسهُ نار} لصفائه { نور } به { على نور } بالنار، ونور الله: أي هداه للمؤمنين نور على نور الإيمان { يهدي الله لنوره } أي دين الإسلام { من يشاء ويضرب } يبين { الله الأمثال للناس } تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا { والله بكل شيء عليم } ومنه ضرب الأمثال"[2].

فشجرة الزيتون تمنح فوائد كثيرة ولعظيم شأن هذه الشجرة قد أقسم الله تعالى بيها في كتابه بقوله تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[3].

وجاء لفظ البركة في آيات من آيات الله متعلقة بالإيمان والتقوى: إن التقوى والإيمان من أسباب الزيادة والنمو فالطاعة تجلب الخير الكثير لذا قارن الله تعالى الإيمان والتقوى بالبركة واشترط وجدوهما لكي يبارك في ما رزق في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[4] و﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[5]. ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ فبوجود التقوى والإيمان ينزل ويكثر الله تعالى من خيراته على العباد في قوله تعالى: ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ ﴾ و﴿ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

ذكر الله تعالى في كتابه أيضاً إن من أسباب الزيادة والنمو في الأرزاق هي الأعمال الصالحة كالإنفاق في سبيل الله فشبه الله تعالى الإنفاق في سبيله بالحبة عند زرعها عندما تنمو وتتاكثر كما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[6]. ففي الصدقة البركة في الأموال والصحة والذرية وكل ما هو سبب لسعادة المنفق في سبيل الله الذي يتصدق بأمواله

---

[1] - سورة النور : الاية 35

[2] - جلال الدين المحلي، المتوفي عام (864هـ)، جلال الدين السيوطي، المتوفي عام (913هـ)، تفسير الجلالين الميسر، تحقيق: فخرالدين قباوة، النشر: مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، دار نوبار - القاهرة، ط1: 2003، ص: 354 .

[3] - سورة التين : الآية 1-3

[4]- سورة الأعراف : الآية 96

[5] - سورة الطلاق : الآية 2-3

[6] - سورة البقرة : الآية 261

على المحتاجين ويجازيه الله تعالى على هذا العمل الصالح بزيادة أمواله في الدنيا ومغفرة لخطاياه في الآخرة يقول تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1]. فالصدقة من الأعمال الصالحة التي يتمناها الانسان أن يفعلها اذا أُعيد الى الحياة لعظمة ومنزلة الصدقة. فالذي يبارك هو الله تعالى وحده والمبارك هو ما باركه الله تعالى في كتابه لا غير ولا يجوز للعباد التبرك به أو بغيره كالتبرك بالبشر والقبور والطبيعة وغيرهم من الموجودات التي أصبحت ظاهرة موجودة ومنتشرة بصورة كبيرة، يقول "صالح الفوزان": "من البدع المحدثة التبرك بالمخلوقين، وهو لون من ألوان الوثنية، وشبهة يصطاد بها المرتزقة أموال السذج من الناس، والتبرك: طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته، وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك، ويقدر عليه، وهو الله سبحانه. فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها، ولا على إبقائها وتثبيتها، فالتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتاً لا يجوز، لأنه إما شرك، إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيادته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله"[2].

1 .2. 4 التعظيم

التعظيم لغةً :

التعظيم: "ع ظ م: عَظُمَ الشيءُ بالضم يعْظُم عِظَما بوزن عنب أي كبُر فهو عَظِيمٌ و عُظَامٌ أيضا بالضم وعُظْمُ الشيء بوزن قُفل أكثره ومُعْظَمُهُ وأعْظَمَ الأمرو عَظَّمَهُ تعظيما أي فخَّمه. والتعظيم التبجيل واستعظمه عده عَظيماً والعَظَمَةُ بفتحتين الكبرياء"[3]. وقال "إبن منظور": "التعظيم هو: التبجيل والعظيم: هو الذي جاوز قدره وجلَّ عن حدود العقول"[4]. وعرف "الفيروز أبادي" التعظيم: "العِظم بكسر العين خلاف الصِغر، وعظَّمه تعظيمًا وأعظمه أي فخَّمه وكبره، واستعظمه أي رآه عظيمًا"[5].

التعظيم اصطلاحاً :

عرف "الزجاج" التعظيم: "العظيمُ: المُعظمُ في صفةِ اللهِ تعالى، يفيدُ عِظَمَ الشأنِ والسلطانِ، وليس المرادُ به وصفَه بعظمِ الأجزاءِ، لأن ذالك من صفاتِ المخلوقينَ تعالى الله عن ذلكَ علواً"[6]. ويقول "الأصبهاني": "العظمة: صفة من صفات الله لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق

---

[1] - سورة المنافقون : الآية 10

[2] - صالح بن فوزان الفوزان، التوحيد، المملكة العربية السعودية، ص: 124 .

[3] - الرازي، مختار الصحاح، ص: 185 .

[4] - ابن منظور، لسان العرب، 409/12 .

[5] - الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص: 1111 .

[6] - أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، المتوفي عام (311هـ)، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط2: 1399هـ - 1979م، ص: 46 .

بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضا، فمن الناس من يعظم لمال، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم، ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يعظم بمعنى دون معنى أما الله-عز وجل- فيعظم في الأحوال كلها"[1]. وقال "إبن القيم": "التعظيم: معرفة العظمة، مع التذلل له"[2].

ونستنتج من التعاريف التي ذكرناها عن التعظيم: إعطاء المقابل القدر والمكانة التي تليق به وبمكانته، والعظيم: هو الذي يستحق هذا التقدير.

ذكر لفظ التعظيم في آياتٍ عظيمة من آيات الله تعالى والتي تدل على عظمة الخالق في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[3]. بين الله تعالى لنا في هذه الآية عن عظمته وقدرته ووحدانيته الحي الذي لا يموت ولا ينام خالق كل شيء وأنه لا اله الا هو ولا معبود سواه فإن تعظيم الله وتوحيده هو معنى قول ﴿ لا إله إلا الله﴾ فأصل التوحيد في تعظيم الله كما قال "المزيد": "فالتوحيدُ الذي هو رأس الأمرِ هو الأصلُ في تعظيمِ اللهِ فاللهُ أعظم من أن يُعْبَدَ مَعَهُ غيرُه"[4]. وتعظيم الله تعالى من أعظم العبادات قال الطبري: "وأما تأويل قوله: ﴿ لا إله إلا هو ﴾ فإن معناه: النهي عن أن يعبد شيء غير الله الحي القيوم الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية. يقول: ﴿ الله ﴾ الذي له عبادة الخلق، الحي القيوم، لا إله سواه، لا معبود سواه، يعني: ولا تعبدوا شيئا سوى الحي القيوم الذي لا يأخذه سنة ولا نوم، والذي صفته ما وصف في هذه الآية وقال البعض في قوله العظيم معناه: المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه"[5]. فكل ما وصف الله تعالى به نفسه في هذه الاية دليلٌ على عظمته ووحدانيته ومن دلائل تعظيمه أيضاً من الأدلة القرانية سجود جميع المخلوقات له في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[6]. وتعظيمُ اللهِ هو روح العبادة فالعبادة من غيرها لا تكون عبادة كاملة خالصة كما قال "ابنُ القيم": "وروح العبادةِ هو الإجلالُ والمحبةُ، فإذا تخلى أحدُهما عن الاخرِ فسَدتْ، فإذا اقترنَ بهذين الثناءُ على المحبوبِ المعظمِ فذلك حقيقةُ الحمدِ"[7].

---

[1] - أبي القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفظل التيمي الأصبهاني، المتوفي عام (535هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - الرياض، ط1: 1411هـ - 1990م، 130/1 .

[2]- ابن قيم، مدارج السالكين، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 517/2 .

[3] - سورة البقرة : الاية 255

[4] - أحمد بن عثمان المزيد، تعظيم الله، مدار الوطن، ط1: 1432هـ - 2011م، ص: 15 .

[5] - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفي عام (310هـ)، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آى القران، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر- القاهرة، ط1: 1422هـ - 2001م، 4/ 527 .

[6] - سورة الحج : الاية 18

[7] - إبن قيم، مدارج السالكين، 517/2 .

وقد جاءَت نصوص شرعية في القران الكريم بينت فضل من عظم الله تعالى وذم من لم يعظمه حق عظمته منها قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1] "أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها"[2]. وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[3]. قال "ابن كثير": "يقول تعالى: هذ { ومن يعظم شعائر الله } أي: أوامره، { فإنها من تقوى القلوب} ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن، كما قال الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: تعظيمها: استسمانها واستحسانها"[4]. ويقول تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾[5] "قال ابن عباس ومجاهد: لا ترون لله عظمة. وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته. وقال الكلبي: لا تخافون الله حق عظمته. والرجاء: بمعنى الخوف، والوقار: العظمة، اسم من التوقير وهو التعظيم. قال الحسن: لا تعرفون لله حقاً ولا تشكرون له نعمة. قال ابن كيسان: ما لكم لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيراً"[6]. يتبين للعباد عظمة الله تعالى عند تدبره للكون وخلقه للسماوات والارض وما فيها من المخلوقات والجبال والانهار وغيرها فهو يستحق أن يعظم ويمجد ويكبر وحده دون سواه فهو القادر على كل شيء .

1. 2. 5 التمجيد والتشريف

التمجيد والتشريف لغةً :

عرف "الجوهري" التمجيد: "المَجْدُ: الكرم. والمَجيدُ: الكريم. وقد مَجُدَ الرجل بالضم، فهو مجيد وماجد. قال ابن السكيت: الشرف والمجد يكونان بالآباء. يقال رجلٌ شريفٌ ماجدٌ: له آباءٌ متقدَّمون في الشرف. والتَّمجيدُ: أن يَنْسُبَ الرجل إلى المجد. والتشريف: "الشَّرَفُ: العُلُوُّ والمكان العالي وجبل مُشْرِفٌ أي عالٍ ورجل شَرِيفٌ والجمع شُرَفاءٌ وأشْرَافٌ مثل يتيم وأيتام وقد شَرُفَ من باب ظرُف فهو شَرِيفٌ اليوم و شارِفٌ عن قليل أي سيصير شريفا ذكره الفراء و شَرَّفهُ الله تَشْرِيفاً و شَرَفَهُ أي غلبه بالشرف فهو مَشْروفٌ "[7]. وقال الأصفهاني التمجيد: "المَجْدُ: السَّعةُ في الكَرم والجَلالِ، يقال: مَجَدَ يَمْجُدُ مَجْداًوَمَجَادةً، وأصلُ المَجْدِ من قولهم: مَجَدَتِ الإبلُ: إذا حصَلتْ في مرْعَى كثيرٍ واسعٍ، وقد أمْجَدَها الرَّاعِي"[8]. وفي "لسان العرب": "التمجيد: أَن ينسب

---

[1] - سورئ الفاتحة : الاية 5

[2] - الجلالين، تفسير الجلالين الميسر، ص: 1 .

[3] - سورة الحج : 32

[4] - ابن كثير، تفسير القران العظيم، ص: 421/5 .

[5] - سورة نوح : الاية 13

[6]- أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفي عام (516هـ)، تفسير البغوي - معالم التنزيل، ت: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة - رياض: 1412هـ، 231/8 .

[7] - الجوهري، الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، ص: 593-1063 .

[8] - العلامة الراغب الأصفهاني، المتوفي عام (425هـ)، مفردات ألفاظ القران، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم-دمشق،الدار الشامية - بيروت، ط4: 1430هـ - 2009م، ص: 760 .

الرجل إلى المجد والمَجْدُ: الكرم والشرف والمُرُوءةُ والسخاء، ورجلٌ ماجد: مِفضالٌ كثير الخير شريف وفي كلام العرب: الشرف الواسع"[1].

التمجيد والتشريف اصطلاحاً :

يقول "ابن القيم" عن معنى التمجيد: "المجيد من أسماء الله الحسنى، على وزن فعيل من صيغة المبالغة، ومعناه: كثير المجد والتمجيد، المتضمن لكثرة صفات كماله وسعتها وعدم إحصاء الخلق لها وسعة أفعاله وكثرة خيره ودوامه"[2]. ويقول "الأصبهاني": "المجيد: هو الواسع الكرم، أصل المجد في كلام العرب: السعة، يقال رجلٌ ماجد إذا كان واسع العطاء. والمجيد في صفات الله تعالى الكريم الفعال. ورجل ماجد مفضال كثير الخير"[3].

التمجيد: التشريف. وهو كسب الشرف والمجد. والمجيد: من أسماء الله تعالى. والمجد: صفة له ومعناه الكمال والعلو.

ورد في القران الكريم لفظ المجيد اسمٌ لله تعالى وصفة له في الكرم والبركة في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾[4] "{ إنه حميد مجيد } فالحميد: المحمود في أفعاله، والمجيد: الكريم، وأصل المجد الرفعة"[5].

وقال تعالى في وصف عرشه: ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾[6] "{ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ } أي: صاحب العرش العظيم، الذي من عظمته، أنه وسع السماوات والأرض والكرسي، فهي بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، بالنسبة لسائر الأرض، وخص الله العرش بالذكر، لعظمته، ولأنه أخص المخلوقات بالقرب منه تعالى، وهذا على قراءة الجر، يكون {المجيد} نعتا للعرش، وأما على قراءة الرفع، فإن المجيد نعت لله، والمجد سعة الأوصاف وعظمتها"[7]. وثبت في صحيح البخاري عن عبدالَّرحمنِ بن أبي ليلى، قال: "لَقِيَني كَعْبُ بنُ عُجْرةَ، فقال: ألا أُهْدي لكَ هَدِيَّةً؟ إنَّ النبيَّ-صلى عليه وسلم- خَرَجَ علينا فقُلْنا: يا رسولَ الله قد عَلِمْنا كيفَ نُسلِّم عليكَ، فكيفَ نُصَلي عليكَ؟ فقال: [قولوا: اللهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ، وعلى آلِ محَّمدٍ، كما صَلَّيتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، وبارَكْ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ]"[8] .

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ص: 395/3 .

[2] - ابن قيم، التبيان في إيمان القران، ت: عبدالله بن سالم البطاطي، دارعالم الفوائد، موسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية، ص: 155 .

[3] - الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، 134/1 .

[4] - سورة هود : الاية 73

[5] - البغوي، تفسير البغوي - معالم التنزيل، 190/4 .

[6] - سورة البروج : الآية 15

[7] - عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط2: 1422هـ -2002م، ص: 1084 .

[8] - شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفي عام (852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ت: محمد كامل قره بللّي، سليم عامر، دارالرسالة العالمية، دمشق-الحجاز، ط1: 1434هـ-2013م، 327/19 .

وجاء لفظ "المجيد" في سورة (ق) مقترناً بإسم القران في قوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[1] لعظمة هذا الكتاب وما يتظمنه من شرائع وقوانين إلهية وهدى ورحمة للعالمين يمجد ويعلو ويظهر مَن تمسك به، كما ذكر الله تعالى نبيه محمد-عليه الصلاة السلام- في آياتٍ من القران الكريم مادحاً خلقه تشريفاً وتمجيداً له في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّك لَعَلَى خُلُق عَظِيم ﴾[2] "الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: { وَإِنَّك لَعَلَى خُلُق عَظِيم } يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد-صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : وَإِنَّك يَا مُحَمَّد لَعَلَى أَدَب عَظِيم, وَذَلِكَ أَدَب الْقُرْآن الَّذِي أَدَّبَهُ الله, وَهُوَ الْإِسْلَام وَشَرَائِعه"[3]. كما أقسم الله تعالى بحياته-عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[4] "يقسم الخالق بمن يشاء وبما يشاء، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، وقد أقسم الله تعالى بحياة محمد-عليه الصلاة والسلام- تشريفًا له، إن قوم لوط في غفلة شديدة يترددون ويتمادون، حتى حلَّتْ بهم صاعقة العذاب وقت شروق الشمس"[5]. ويقول "القرطبي": "وقوله { لَعَمْرُكَ } يقول تعالى لنبيه محمد-صلى عليه وسلم-: وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش { لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ } يقول: لفي ضلالتهم وجهلهم يتردّدون"[6]. ويقول الشعراوي في مكانت الرسول-عليه الصلاة والسلام- وتكريم الله تعالى له عند نداءه: "ومن هذا القول الكريم الذي يُحدِّث به الحق سبحانه رسوله استدلَّ أهل الإشراق والمعرفة أن الحق سبحانه قد كرَّم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بأنه حين ناداه لم يُنَادِهِ باسمه العلنيّ "يا محمد" أو"يا أحمد" كما نادى كل رُسُله، ولكنه لم يُنَادِ الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بقوله: { يَـٰأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ }"[7].

1. 2. 6 التسبيح

التسبيح لغةً:

التسبيح: "س ب ح : السِّبَاحَةُ بالكسر العوم وقد سَبَحَ يسبح بالفتح فيهما والسَّبْحُ الفراغ والسَّبْحُ أيضا التصرف في المعاش وبابهما قطع وقيل في قوله تعالى { سبْحا طويلا } أي فراغا طويلا، والتَّسْبِيحُ: التنزيه و سُبْحَانَ الله معناه التنزيه لله وهو نصب على المصدر كأنه قال أُبرئُ الله من كل سوء براءة"[8]. وفي "لسان العرب" كلمة التسبيح تعني: "التنزيه، وسبحان الله: معناه تنزيهاً لله من الصاحبة والولد، وقيل تنزيه الله تعالى عن كل ما لاينبغي له ان يوصف، وروى

---

[1] - سورة ق : الآية 1

[2] - سورة القلم : الآية 4

[3] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آى القران، 152/23 .

[4] - سورة الحجر: الآية 72

[5] - نخبة من العلماء، التفسير الميسر، بإشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد ال شيخ، مجمع الملك فهد، ط2: 1430هـ - 2009م، ص: 266 .

[6] - القرطبي، الجامع لاحكام القران، 12/ 228 .

[7] - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم - قطاع الثقافة - مصر، 7742/1 .

[8] - الرازي، مختار الصحاح، ص: 119 .

الأزهري بإسناده أَن ابن الكَوَّا سأَل عليّاً، رضوان الله تعالى عليه، عن سبحان الله، فقال: كلمة رضيها الله لنفسه فأَوصى بها"[1].

التسبيح اصطلاحاً:

التسبيح: "التنزيه، والمسبح: مسرع في تنزيه الله وتبرئته من السوء،"[2]. وقال أبو السعود: "التسبيح: تنزيه الله تعالى وتبعيده اعتقادًا وقولًا وعملًا، عما لا يليق بجنابه سبحانه"[3]. وقال "سيد قطب" عن التسبيح: "التسبيح هو التمجيد والتنزيه واستحضار معاني الصفات الحسنى لله، والحياة بين إشاعاتها وفيوضاتها وإشراقاتها ومذاقاتها الوجدانية بالقلب والشعور. وليست هي مجرد ترديد لفظ: سبحان الله"[4].

إذاً التسبيح هو: تنزيه الله تعالى وتبرئته من كل ما لا يليق بكماله .

ورد لفظ التسبيح مع إسم الله تعالى في آياتٍ عديدة منها قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[5]. فقد نزه الله تعالى في هذه الآية نفسه من اتخاذه الولد والشريك قال أبو جعفر في معنى الآية: "يعني بذلك جل ثناؤه: وجعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهةَ والأندادَ لله شركاء، الجن، كما قال جل ثناؤه: وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا. فنزه الله تعالى نفسه في قوله: { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ}"[6]. فالتسبح مختص بالله تعالى وهو ابعاده عن كل سوء كقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[7]، ولا يختص بغيره كالتقديس فالتقديس يكون اعم من التسبيح فالله تعالى قدس في كتابه اشياءٌ اخرى ولكن لم ينسب كلمة التسبيح لغيره وهذا هو الفرق بين التسبيح والتقديس. وذكر الله تعال في كتابه إن كل المخلوقات تسبح له من السموات والارض ومن فيهن من الملائكة والإنسان من الأنبياء وغيرهم من البشر والجماد والحيوانات في قوله تعالى:﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[8] و﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[9]، "أن السموات السبع بأَجرامها وكواكبها وأفلاكها وسكانها وجميع قواها

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، 471/2 .

[2] - لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقران الكريم، مطبعة المصحف الشريف، ط3: 1413هـ -1992م، 71/1 .

[3] - أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، المتوفي عام (982هـ)، تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ت: عبدالقادر أحمد عطاء، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، 144/1 .

[4] - سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القران: دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط1: 1972م، 3883/6 .

[5] - سورة الأنعام : الآية 100

[6] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آى القران، 100/9 .

[7] - سورة مريم : الآية 35

[8] - سورة الحديد : الآية 1

[9] - سورة الإسراء : الآية 44

وعناصرها وكذالك الأرض بما اشتملت عليه من إنسان وحيوان ونبات وجماد وغيرها كل أوليك يسبح وينزه حامدا الله تعالى بلسان الحال والدلالة كما تدل الصنعة على الصانع"[1].

والتسبيح من اعظم العبادات يدعوا به العباد ربه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[2]. يقول ابن كثير: "يقول تعالى لنبيه محمد-صلى الله عليه وسلم- { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا} أي: على الخلق، وَمُبَشِّرًا أي: للمؤمنين، وَنَذِيرًا أي: للكافرين، { لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ } قال ابن عباس- رضي الله عنهما- وغير واحد: تعظموه، وَتُوَقِّرُوهُ من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام، { وَتُسَبِّحُوهُ } أي: تسبحون الله، { بُكْرَةً وَأَصِيلًا } أي: أول النهار وآخره"[3]. وللتسبيح أجرٌ عظيمٌ فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: [كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ, خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ, ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ, سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ][4].

1. 2 .7 العصمة

العصمة لغةً:

عرف "الفراهيدي" العصمة: "أن يعصمك الله من الشر، أي: يدفع عنك. واعتصمت بالله، أي: امتنعت به من الشر. واستعصمت، أي: أبيت. وأعصمت، أي: لجأت إلى شيء اعتصمت به"[5]، وقال "ابن منظور": "العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه، وفي التنزيل: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، أي: لا معصوم إلا المرحوم"[6]. وعرفها "الفيروز أبادي": "العصمة: عَصَمَ، يَعصَمُ: اكْتَسبَ، وَمنَعَ، وَوَقَى والعصمة بالكسر المَنْعُ وَالقِلادةُ، وَعتَصَمَ بالله: امْتَنَعَ بِلُطفَهِ مِن المَعصِيَةَ"[7].

العصمة اصطلاحاً:

العصمة: "لطفٌ يفعلُهُ اللهُ تعالى بالمكلّف، بحيث تمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليهما"[8]. وقيل إن العصمة: "سلب قدرة المعصوم على المعصية، فلا يمكنه فعلها بما

---

[1] - لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقران الكريم، 761/2 .
[2] - سورة الفتح : الآية 8-9
[3] - ابن كثير، تفسير القران العظيم، ص: 329/7 .
[4] - البخاري، صحيح البخاري: كتاب الدعوات - باب فضل التسبيح، رقم (6406)، ص: 1596 .
[5] - الفراهيدي، العين، 173/3 .
[6] - ابن منظور، لسان العرب، 403/12 .
[7] - الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص: 1138 .
[8] - الشيخ المفيد، المتوفي عام (413هـ)، النكت الاعتقادية - مصنفات الشيخ المفيد، 37/10 .

يلهم الله المعصوم من ترهيب وترغيب"[1]. وقال "الجرجاني": "العصمة: مَلَكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"[2].

العصمة هي: منع وحفظ الله تعالى للمكلف من الوقوع في الذنوب والمعاصي مع القدرة عليها. فالتعريف اللغوي والإصطلاحي لا يخرجان عنى المعنى الواحد .

جاء في القران الكريم اياتٌ ذكرت فيها لفظ "العصمة" بعدَّت معاني منها : بالمعنى التي ذكرناه في التعاريف وهو:

المنع والامتناع: في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[3]. استعصمة بمعنى امتنع ، جاء هذا اللفظ على لسان أمراءة عزيز مصر للنساء الاتي قطعن أيديهن عند رؤيتهن ليوسف-عليه السلام- وحديثهن عنها ولومهن لها وإخبارهن أنه قد امتنع عن الأستجابة لها عند مراودتها له ودعوته للفاحشة وسرحت لهن في حال استمراره على المنع سيكون مصيره السجن والأهانة والذل، فسر"ابن كثير" كلمة استعصم في الآية: "{فَاسْتَعْصَمَ} أي فَامْتَنَعَ... وذلك أن يوسف، عليه السلام، عصمه الله عصمة عظيمة، وحماه فامتنع منها أشد الامتناع، واختار السجن على ذالك"[4]. يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[5]، حفظ الله تعالى نبيه يوسف-عليه السلام- ومنعه من الوقوع في المعصية بعد أن أصرت وعزمت أمراءة العزيز على الفاحشة ومال لها نفسه وكاد أن يستجيب لها لولا أن عصمه الله تعالى وبعث له برهانا من عنده يعصمه فرفض طلبها واختار السجن على المعصية. ويقول تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[6]. وفي هذه الآية جاء لفظ يعتصم بمعنى يمتنع يقول البغوي مفسراً للفظ الأعتصام: "{ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ } يمتنع بالله ويستمسك بدينه وطاعته، وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله أي: يؤمن بالله، وأصل العصمة: المنع، فكل مانع شيئا فهو عاصم له"[7].

الإمساك والتحفّظ: في قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[8]. جاء ذكر لفظ العصمة في واعتصموا بمعنى تمسكوا، أمرالله تعالى المؤمنين بأن يتمسكوا بدين الله وكتابه ويتوحدوا بعد ما كانوا

---

[1] - محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، المتوفي عام (972هـ)، شرح الكوكب المنير- مختصرالتحرير، ت: محمد الزحيلي، نزيه حمادة، جامعة الملك عبدالعزيز،167/2 .

[2] - الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 150 .

[3] - سورة يوسف : الآية 32

[4] - ابن كثير، تفسير القران العظيم، ص: 386/4 .

[5] - سورة يوسف : الآية 24

[6] - سورة ال عمران : الآية 101

[7] - البغوي، تفسير البغوي - معالم التنزيل، 76/2 .

[8] - سورة آل عمران : الآية 103

متفرقين وبينهم عداوة وحروب ويذكرهم بنعمته عليهم في اجماعهم على دينهم وتألفي قلوبهم وإنقاذهم من النار بسبب تلك الأفعال. فسر"الطبري" العصمة في الآية المذكورة: "{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعًا } يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَتَعَلَّقُوا بِأَسْبَابِ اللَّه جَمِيعًا. يُرِيد بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْره: وَتَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّه الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ, وَعَهْده الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ فِي كِتَابه إِلَيْكُمْ مِنْ الْأُلْفَة وَالِاجْتِمَاع عَلَى كَلِمَة الْحَقّ وَالتَّسْلِيم لِأَمْرِ اللَّه"[1]. وفسرها "القرطبي": "{واعتصموا} العصمة المَنْعَة؛ ومنه يقال للبذرقة: عصمة. والبذرقة: الخفارة للقافلة، وذلك بأن يرسل معها من يحميها ممن يؤذيها"[2].

العقد: في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]. جاء لفظ العصمة في عصم الكوافر بمعنى العقد والمقصود بالعقد في هذه الآية هو عقد النكاح الذي أمر به الله تعالى المؤمنين في نكاحهم بالمؤمنات المهاجرات من الكفر الى الأيمان، يقول "ابن كثير": "{ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} تحريم من الله، عز وجل، على عباده المؤمنين نكاح المشركات، والاستمرار معهن. فجاء هنا (بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) بمعنى عقد النكاح"[4].

والعصمة لا تثبت إلا لكتاب الله تعالى وللملائكة والأنبياء في إبلاغهم الرسالة :

ذكر الله تعالى في كتابه عصمة القران المحفوظ من التحريف والأخطاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[5] و﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[6]. حفظ الله تعالى كتابه من الزيادة والنقصان وما جرى فيه من التغير بعد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- هي تنقيط الحروف وتحريكها فقط لان العرب عندما كتبوا القرآن في وقتها كتبوها بدون نقاط وحركات فهم كانوا أقحاحاً ولا يلحنون فلما انتشر اللحن استعملوا النقاط والحركات في الكتابة. يقول"ابن تيمية": "فإن الصحابة لما كتبوا المصاحف كتبوها غير مشكولة ولا منقوطة ؛ لأنهم إنما كانوا يعتمدون في القرآن على حفظه في صدورهم لا على المصاحف، وهو منقول بالتواتر محفوظ في الصدور، ولو عدمت المصاحف لم يكن للمسلمين بها حاجة، فإن المسلمين ليسوا كأهل الكتاب الذين يعتمدون على الكتب التي تقبل التغير، والله إنزل القرآن على محمد فتلقاه تلقياً وحفظه في قلبه، لم ينزله مكتوباً كالتوراة، وأنزله منجماً مفرقاً ليحفظ فلا يحتاج إلى كتاب"[7]. يقول السعدي: "{ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ } أي: لا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه به،

---

[1] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آى القران، 643/5 .

[2] - القرطبي، الجامع لاحكام القران، 5/ 239 .

[3] - سورة الممتحنة : الآية 10

[4] - ابن كثير، تفسير القران العظيم، 92/8 .

[5] - سورة الحجر : الآية 9

[6] - سورة فصلت : الآية 42

[7] - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد - المدينة المنورة: 1425هـ - 2004م . 100/12.

ولا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة ألفاظه ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه كما قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }"[1].

ويقول تعالى في حق الملائكة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[2]. الملائكة معصومون من الأخطاء فلا يخالفون أوامر الله تعالى وينفذون ما يؤمرون ويؤكد ذلك الآيات القرآنية يقول القرطبي: "{ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} أي لا يخالفونه في أمره من زيادة أو نقصان، في وقته، فلا يؤخرونه ولا يقدمونه"[3]. ويقول "حسن أيوب" في وصفه للملائكة: "وبالجملة فالملائكة عالم خلقه الله تعالى على حقيقة يعلمها الله. وهذا العالم من الملائكة ينفذ أوامر الله تنفيذاً دقيقاً فهو أشبه بالإدارة الربانية التي تتلقى الأوامر من الله لتنفيذها. وهذه الإدارة مكانها السماء، فهي مسكن الملائكة...، أن الملائكة معصومون من الذنوب ومخالفة الله تعالى في أي أمر، وما ورد في القرآن مما يوهم غير ذلك يجب حمله على الوجه المناسب لعصمتهم"[4].

حفظ الله تعالى الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام- من الأخطاء والسهو في تبليغهم لرسالاته فلا ينقصون شيءً من ما أوحي إليهم ولا يزيدون عليه ولا ينسون وينقلونها كما هي وقد اتفق المسلمون على أنهم معصومون في حمل رسائلهم يقول تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[5] "وهنا يقسم الحق على صفة أخرى لسيدنا رسول الله { وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ } النطق هو القول، أي ما يقول عن هواه، ولا يأتي بشيء من عنده ولا باجتهاده. { إِنْ هُوَ } أي: ما هو والمراد القرآن الكريم الذي نطق به محمد { إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ } أي: من عند الله، وهذا أسلوب قصر: ما القرآن إلا وحي وليس شيئاً آخر"[6]، أما وقوعهم في أخطاء أُخرى كالمعاصي والذنوب ففيه أختلاف ذهب أهل السنة على أنهم معصومون من الكبائر فقط واختلفوا في الصغائر وقال البعض قد يقع منهم الصغائر كقول "ابن تيمية": "القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول"[7]. وذهب بعضٌ من أهل السنة الى أنهم لا يقعون لا في كبيرة ولا صغيرة وهذا ماذهب اليه الفرق الشيعية أيضاً ولكنهم تجاوزوا الأنبياء والرسل-عليهم السلام- فلم يقفوا عندهم فقط وإنما شملت غيرهم كالأئمه والتي تعتبر العصمة

---

[1] - السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 883 .

[2] - سورة التحريم : الآية 6

[3] - القرطبي، الجامع لاحكام القران، 95/21 .

[4] - حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنات، ط5: 1403هـ -1983م، ص: 185 .

[5] - سورئ النجم : الآية 3

[6] - الشعراوي، تفسير الشعراوي، 14671/1 .

[7]- ابن تيمية، مجموعة فتاوي، 289/10 .

من أهم الأمور في عقيدتهم ومنهم الشيعة الأثني عشرية فإنهم يعتقدون بأن الأئمة الأثني عشر معصومون من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها. فلا تصدر منهم المعصية حتى سهواً ونسياناً. فهم عرفوا العصمة أنها: "قوة في العقل تمنع صاحبها من مخالفة التكليف مع قدرته على مخالفته"[1]

آيات تدل على وقوع الأنبياء والرسل-عليهم السلام- في الصغائر منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى* فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى* إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى* فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى* فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾[2]، حذر الله تعالى النبي ادم-عليه السلام- من ابليس وأخبره بأنه عدو له ولزوجه حواء وأن لا يطيعاه فيخرجاهما من الجنة ونعيمها الى تعب الدنيا وشقائِها فخالف النبي ادم-عليه السلام- أمر ربه ووقع في الخطاء وعصى ربه عندما وسوس له الشيطان في أكلهما من الشجرة التي نهى الله تعالى عنها فعاقبهما وتساقطة عنهم ملابسهم وظهرت لهما سواتهما فسترى نفسيهما من ورق الجنة فأخرجهما الله تعالى من الجنة وأهبطهما الى الأرض بسبب معصية .

يقوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى* أَن جَاءهُ الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾[3]، عاتب الله تعالى نبيه محمد-عليه الصلاة والسلام- في هذه الآية عندما عبس بوجه صحابي أعمى وتولى عنه عند ذهابه اليه ليرشده في وقت كان مشغولا بدعوة رجال من المشركين، والذي ذكر في كتب التفاسير والأحاديث عن الرجل الأعمى أنه كان الصحابي عبد الله بن أم مكتوم والذي كان السبب في نزول هذه الآية على رسول الله ورغم أنه كان رجلا أعمى ولم يرى ما بدر من رسول الله-صلى الله عليه وسلم- إلا أن الله تعالى عاتب نبيه بإنشغاله عنه وعدم الرد عليه وإهماله له وأهتمامه بدعوة المشركين .

يقول تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]. خروج يونس-عليه السلام- من البلد التي بعث فيه لدعوت قومه لدين التوحيد وترك عبادة الأصنام غاضباً بعد ما يأس من رجوعهم الى الله تعالى والتوبة وانذرهم بحلول عذاب من الله عليهم بدون أن يأذن له بالخروج وترك البلد فوصفه الله تعالى في كتابه بالهارب في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾[5]. وكلمة ﴿ أَبَقَ ﴾ جاء في التفاسير بمعنى الهارب

[1] - أمير محمد ابن السيد محمد مهدي ابن السيد صالح الموسوي الكاظمي القزويني، المتوفي عام (1358هـ)، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، ص: 322 .

[2] - سورة طه : الآية 116-121

[3] - سورة عبس : الآية 1-4

[4] - سورة الأنبياء : الآية 87-88

[5] - سورة الصافات : الآية 140

وكان هروبه عن طريق صعوده لسفينة في البحر مملوئة بالركاب والأمتعة فعاقبه الله تعالى عن فعلته وخروجه بدون إذن منه بغرقه في البحر والتقامه الحوت فتاب الى الله تعالى وتاب عليه في قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[1].

ونجد من خلال وجود هذه الأيات في كتاب الله أن الأنبياءَ والرُسُل-عليهم السلام- قد وقعوا في الصغائر وسارعوا لطلب التوبة فتاب الله عليهم فالحمد لله على نعمة التوبة يقولوا الله تعالى في كتابه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[2]، فإنهم بشر وقد تصدر عنهم مخالفات صغيرة كغيرهم فلا غرابة في ذالك يقول"الهيكل": "إنّ الوحي لا يلازم الأنبياء في كلّ عمل يصدر عنهم، وفي كلِّ قول يبدر منهم، فهم عرضة للخطأ، يمتازون عن سائر البشر بأنّ الله لا يقرّهم على الخطأ بعد صدوره، ويعاتبهم عليه أحياناً"[3] .

[1] - سورة الصافات : الآية 142-144

[2] - سورة البقرة : الآية 222

[3] - محمد حسين هيكل، حياة محمد، دار المعارف - القاهرة، ط14، ص: 11 .

المبحث الثالث

1. 3 معنى التقديس في كتب التفاسير

ذكر لفظ **"التقديس"** في القران الكريم بعدَّة معاني :

أولاً: الْقُدُّوسُ: إسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى التي ذكر به نفسه في كتابه العزيز وهو الطاهر المنزه من العيوب والنقائص، المجيد العظيم القادرعلى كل شيء، المبارك الذي يبارك ويزيد في الخيرات، العاصم المانع من الوقوع في الأخطاء الذي يستحق المدح والثناء والتقديس وحده فله الكمال في ذاتيه وصفاته وأسمائه وأفعاله لا شبيه له. يقول تعالى عن أسمائه الحسنى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]. الْقُدُّوسُ عند "الماتريدي" في هذه الآيه له تأويلان: "أحدهما: الطاهر من كل عيب وآفة وحاجة، والطاهر مما يحتمله غيره. والثاني: المبارك؛ يعني به تنال كل بركة وخير، ويجوز أن يجمع في المبارك معنى التنزيه من العيوب ومعنى البركة، لأنك إذا وصفته بالبركة فقد وصفته بالبراءة من كل عيب، وأضفت إليه كل بركة ويمن"[2]. ومعنى"الْقُدُّوسِ" في تفسير"الطبري": "هو الطاهر من كل ما يضيف إليه المشركون به، ويصفونه به مما ليس من صفاته، المبارك"[3]. وفسرها "القرطبي": "الْقُدُّوسُ: المنزه عن كل نقص، والطاهر عن كل عيب"[4]. وقال" ابن كثير": "الْقُدُّوسِ: المنزه عن النقائص، المصوف بصفات الكمال. وعن وهب بن منبه قوله الْقُدُّوسُ أي الطاهر. وعن مجاهد وقتادة: أي المبارك"[5]. وفي الجلالين: "المنزه عما لا يليق به"[6]. وقال "الألوسي": "الْقُدُّوسُ: البليغ في النزاهة عما يوجب نقصاناً، أو الذي له الكمال في كل وصف اختص به، أو الذي لا يحد ولا يتصور"[7]. قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[8]. يسجدوا له كل الخلائق لعظمته فهو المالك لكل شيء المتصرف في الكون المنزه عن النقص الموصوف بصفات الكمال .

---

[1] - سورة الحشر: الآية 23

[2] - أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي، المتوفي عام (333هـ)، تأويلات أهل السنة، ت: فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1: 1425هـ -2004م، 1/ 99 .

[3] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آى القران، 625/22 .

[4] - القرطبي، الجامع لاحكام القران،389/20 .

[5] - ابن كثير، تفسير القران العظيم، 79/8-115 .

[6] - الجلالين، تفسير الجلالين الميسر، ص: 553 .

[7] - أبي الفظل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، المتوفي عام (1270هـ)، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ص: 62 .

[8] - سورئ الجمعة : الآية 1

ثانياً: نُقَدِّسُ: بمعنى التعظيم والتمجيد والتنزيه والتطهير، ذكر لفظ (نُقَدِّسُ) في القران الكريم على لسان الملائكة عندما خلق الله تعالى النبي ادم-عليه السلام- واختاره ليكون خليفة في الآرض في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]. وكان جوابهم لله تعالى أتستخلف من يقتلون ويفسكون الدماء وينشرون الفساد في الأرض ونحن نسبح بحمد ونقدس لك أي ننزهك ونطهرك مما لا يليق بك ونعظمك ونمجدك أو نطهر أنفسنا لك من الذنوب والعيوب إبتغاءً لمرضاتك وطلباً لقربك. جاء لفظ " نُقَدِّسُ لك" في تفسير "الميسر" بمعنى: "ننزّهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجّدك بكل صفات الكمال والجلال"[2]. وقال "البغوي": "{ ونقدس لك } أي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر أنفسنا لطاعتك وقيل وننزهك"[3]. ويقول "الرازي": "التقديس التطهير، ومنه الأرض المقدسة ثم اختلفوا على وجوه: أحدها: نطهرك أي نصفك بما يليق بك من العلو والعزة، وثانيها: قول مجاهد نطهر أنفسنا من ذنوبنا وخطايانا ابتغاء لمرضاتك. وثالثها: قول أبي مسلم نطهر أفعالنا من ذنوبنا حتى تكون خالصة لك. ورابعها: نطهر قلوبنا عن الالتفات إلى غيرك حتى تصير مستغرقة في أنوار معرفتك"[4]. وجاء في "الكشف والبيان عن تفسير القران": "ننزهك ونطهر لأجلك قلوبنا من الشرك بك أبداننا من معصيتك"[5] .

ثالثاً: الْقُدُسِ: روح القدس اسمٌ لملكٍ من ملائكة الله وهو جبريل-عليه السلام- والذي كلفه الله تعالى بإصال الوحي للانبياء وجاء ذكره في كتاب الله في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[6]. قول الله تعالى لنبيه محمد-عليه الصلاة السلام- بإخبار من افتروا عليه بقولهم أن الكتاب من عنده وأنه قد أنزله عليه روح القدس وهو جبريل-عليه السلام- منه تعالى ليثبت به المؤمنين ويهدي به من أظل وبشرى للمسلمين. وروح القدس بمعنى الروح الطاهرة لطهارة الملائكة فالملائكة لا يعصون الله تعالى وينفذون أوامره ولا يخالفونه كما قال تعالى في كتابه عن وصف الملائكة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[7]. يقول "الطبري" في معنى رُوحُ الْقُدُسِ: "أنـزله روح القُدُس: يقول: قل جاء به جَبرئيل من عند ربي بالحقّ"[8]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا

---

[1] - سورة البقرة : الآية 30

[2] - نخبة من العلماء، تفسير الميسر، ص: 6 .

[3] - البغوي، تفسير البغوي-معالم التنزيل، 79/1 .

[4] - الرازي، تفسير الفخر الرازي - التفسير الكبير- مفاتيح الغيب، 189/2 .

[5] - أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، المتوفي (427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القران، ت: خالد بن عون العنزي، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1: 1436هـ -2015م، 201/3 .

[6] - سورة النحل : الآية 102

[7] - سورة التحريم : الآية 6

[8] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آى القران، 364/14 .

مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[1]. جاء في تفسير "تأويلات أهل السنة" عن معنى رُوحُ الْقُدُسِ: "واختلف في قوله ﴿رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ قيل: روح القدس: جبريل... وقيل: ﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ يعني بالروح روح الله ووجه إضافة روح عيسى إلى الله تعظيماً له وتخصصياً وذلك أن كل خاص أضيف إلى الله تعالى أُضيف تعظيماً لذلك الشيء وتفضيلاً كما يقال لموسى: كليم الله ولعيسى: روح الله ولإبراهيم: خليل الله على التعظيم والتفضيل. وإذا أُضيف الحمل إلى الله فإنما يضاف تعظيماً له كقوله ﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أُوضيف ذلك إليه تعظيماً وتنزيهاً"[2]. وقال "البغوي" نقلا عن قتادة والسدي والضحاك: "روح القدس جبريل عليه السلام قيل: وصف جبريل بالقدس أي بالطهارة لأنه لم يقترف ذنباً قال الحسن: القدس هو الله وروحه جبريل وتأييد عيسى بجبريل عليهما السلام أنه أمر أن يسير معه حيث سار حتى صعد به الله إلى السماء وقيل: سمي جبريل عليه السلام روحاً للطافته ولمكانته من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب"[3]. وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾[4]. أي قواه بجبريل-عليه السلام- وأعانه به في تبرئة أمه وتبليغ رسالته. فكلمة "الْقُدُسِ" في روح القدس هو "جبريل" عليه السلام كما فسرها بهذا المعنى اكثر المفسرين في تفاسيرهم منهم الطبري والقرطبي وابن كثير والجلالين وغيرهم .

رابعاً: الْمُقَدَّسِ: ذكر لفظ المقدس في القران الكريم صفة لأماكن بمعنى المطهر المبارك كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[5] و﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[6]. جاء كلمة "الْمُقَدَّسِ" في هاتين الايتين من آيات الله لتقديس المكان وهو وادٍ يسمى بوادي "طوى" الوادي الذي جرى عليه الحديث بين الله ونبيه موسى-عليه السلام- قال "الطبري" عن معنى لفظ المقدس: "المطهر المبارك و(طوى) كما قال البعض من اهل التاويل هو اسمٌ لوادي، إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى: إنك بالوادي المطهر المبارك"[7]. وقال "القرطبي": "معنى (التقديس) في إنك بالوادي المقدس طوى المقدس: المطهر. والقدس: الطهارة، والأرض المقدسة أي المطهرة؛ سميت بذلك لأن الله تعالى أخرج منها الكافرين وعمرها بالمؤمنين. وقد جعل الله تعالى لبعض الأماكن زيادة فضل على بعض؛ كما قد جعل لبعض الأزمان زيادة فضل على بعض، ولبعض الحيوان كذلك. ولله أن يفضل ما شاء و(طوى)

---

[1]- سورة البقرة : الآية 87

[2] - الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 1/ 69 .

[3] - البغوي، تفسير البغوي-معالم التنزيل، 119/1 .

[4] - سورة المائدة : الآية 110

[5] - سورة النازعات : الآية 16

[6]- سورة طه: الآية 12

[7] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آى القران، 26/16 .

اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما"[1]. وقال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾. وهنا ايضاً نجد كلمة "الْمُقَدَّسَةَ" في هذه الاية القرانية دالة على مكان في (الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) المكان الذي امر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بان يأمر قومه ان يدخلوها واختلفت الأراء عن موقع هذا المكان كما جاء في تفسير "القران العظيم": "(يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) أي: المطهرة. وعن المكان المراد وتسميته بالمقدس نقلاً عن ابن عباس في قوله: (ادخلوا الأرض المقدسة) قال: هي الطور وما حوله. وكذا قال مجاهد وغير واحد من المفسرين"[2]. وذكر "البغوي" أيضاً في تفسيره الآراء المختلفة عن المكان المقدس المذكور في القران الكريم : "قوله تعالى: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) اختلفوا في الأرض المقدسة ، قال مجاهد: هي الطور وما حوله، وقال الضحاك: إيليا وبيت المقدس، وقال عكرمة والسدي: هي أريحاء، وقال الكلبي: هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقال قتادة: هي الشام كلها، قال كعب: وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله في أرضه وبها أكثرعباده"[3].

[1] - القرطبي، الجامع لاحكام القران، 14/ 24 .
[2] - ابن كثير، تفسير القران العظيم، 75/3 .
[3] - البغوي، تفسير البغوي - معالم التنزيل، 35/3 .

الفصل الثاني
2. مظاهر التقديس
المبحث الأول
2. 1 تقديس الأشخاص

إن من أخطر الأمراض التي أصابت الفكر البشري منذ القدم هو مرض تقديس الأشخاص فإن الغلو في تعظيم الصالحين كان أول وأعظم سبب لوقوع بني أدم في الشرك إن عبادة الاصنام بدأت من التقديس لرجال صالحين من اقوام سابقة كانوا يقومون بتصويرهم وصناعة اصنام وتماثيل لهم على اشكالهم بعد موتهم معتقدين أنهم يتقربون بهم الى الله تعالى وأنهم وسائط وشفعاء لهم عنده سبحانه وتعالى. يقول تعالى في كتابه عن هولاء: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1]. يقول "الشيرزاي": "والبعض منهم صنعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم وزعموا أنهم متى ما اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فإن أوليك الأكابر يكونون شفعاء لهم عند الله تعالى"[2]. فمع مرور الزمن تحول هذا التقديس والتعظيم لتلك الرجال وتلك الصور والأصنام الى عبادة وجعلوا منهم شركاءً لله تعالى وتركوا دين التوحيد ومن أعظم الكبائر عند الله هو الشرك وهو جعل شريك له تعالى في العبودية، يعرف "الدهلوي" الشرك: "إن الشِّرك لا يتوقّف على أن يعدِل الإنسان أحداً بالله، ويساوي بينهما بلا فرق، بل إن حقيقته أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال (خصها الله تعالى بذاته العلية، وجعلها شعارًا للعبودية)، لأحد من الناس، كالسجود لأحد، والذبح باسمه، والنذرله، والاستعانة به في الشدة، والاعتقاد أنه ناظر في كل مكان، وإثبات التصرف له، كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح به الإنسان مشركاً"[3]. وذكر الله تعالى في كتابه عن بعض أسماء الصالحين منهم الذين اصبحوا الهةً لهم بعد موتهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[4]. يقول "الطبري" في أصحاب تلك الأسماء: "ان هؤلاء نفرًا من بني آدم فيما ذُكرعن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها. وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن محمد بن قيس (وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) قال: كانوا قومًا صالحين من بنى آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر فعبدوهم، وقال آخرون: هذه أسماء

---

[1]- سورة الزمر : الآية 3

[2] - ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القران، ايران - قم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ط1: 1384ش - 1426هـ، ص: 181/3 .

[3] - إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي، المتوفي عام (1246هـ)، رسالة التوحيد - تقوية الإيمان، دار وحي القلم، دمشق - سورية، بيروت - لبنان، ط1: 2003، ص: 54 .

[4] - سورة نوح : الآية 23

أصنام قوم نوح"[1]. وعن ابن عباس-رضي الله عنه- أنه أخبر عن أصنام قوم نوح أنها: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد...، أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم، عبدت"[2]. إذاً غلو الإنسان في تقديس الأشخاص كانت بداية ظهور وانتشار الكفر والشرك بين الناس "أن أول شرك حدث في الأرض وطرأ على البشرية كان بسبب الغلو في محبة الصالحين"[3] .

وهكذا ظهر دين جديد وانتشر وانتقل الى الجزيرة العربية والى مكة من الشام وعن طريق (عمرو بن لحي الخزاعي) الذي كان من كبار رجال مكة ونقل أول صنم الى قومه في مكة بإسم (هبل) واصبح عبادة الأصنام تحل محل عبادة الله والتوحيد الدين الإبراهيمي الموجود في هذه المنطقة فكفروا بالله تعالى وصنعوا الهة لهم بأيديم واشركوا بالله شركا عظيماً وقال تعالى في الشرك وفي بيان عظم جريمة الشرك: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[4]، فوصف النبي لقمان-عليه السلام- الشرك بأنه ظلم عظيم لأنه تعدٍّ على حق الله تعالى باعتقاد إله غيره، وبعبادة غيره سبحانه وتعالى، وجاء في عمرو بن لحي في كتاب "الأصنام": "وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة. فلما بلغ عمرو بن لحي، نازعه في الولاية وقاتل...، فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة. ونفاهم من بلاد مكة، وتولى حجابة البيت بعدهم. ثم إنه مرض مرضاً شديداً، فقيل له إن بالبلقاء من الشام حَمةً إن أتيتها، برأتَ، فأتاها فاستحم بها، فبرأ. ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال: ما هذا؟ فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو. فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا. فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة"[5]. ويقول فيه "جواد على": "وكان (عمرو بن لحي) أول من نصب الأوثان وأدخل عبادة الأصنام الى العرب، وغير دين التوحيد على زعم أهل الأخبار. ويظهر مما يرويه الأخباريون عنه انه كان كاهناً، حكم قومه ووضع لهم سنن دينهم على طريقة حكم الكهان، واستبد بأمر (مكة) وثبت ملك خزاعة بها"[6]. ومن تقديس وعبادة الصالحين الموتى توجه أقوام الى تقديس وعبادة الأنبياء الذين بعثو لنشر دين التوحيد وممن كانوا لهم صلة بالأنبياء من الرهبان والأحبار والأولياء والأئمة، كما أخبرنا الله تعالى في كتابه عن حال اليهود والنصارى عندما وقعوا في الكفر بسبب تقديسهم لعزير والمسيح-عليهما السلام- وقالوا بأنهم ابناء الله فأشركوا بيهم كما فعلوا عباد الأصنام بشركهم. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ

---

[1] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القران، 23/ 304 .

[2] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، الرقم (4920)، ص: 1248 .

[3] - موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية : 1429هـ، ص: 89 .

[4] - سورة لقمان : الآية 13

[5] - أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط2: 1343هـ - 1924م، ص: 8 .

[6] - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط2: 1413هـ - 1993م، 14/4 .

ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[1]. ولم يكتفِ النصارى بأن يجعلوا عيسى-عليه السلام- ابن الله فقط بل أعتبره إلهاً يعبدونه وأُمه من دون الله كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾[2]. قدست النصارى مريم-عليها السلام- وعظموها ورفعوها الى منزلة تفوق منزلت الملائكة والأنبياء والرسل بل وصل بيهم الى حد الألوهية يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[3]. فقد عبدوها وصوروها في الكنائس ونجد ذلك في طقوساتهم من الصلاة والصيام لها والطلب منها وفيها يقولون ما هو ليس بحق كقولهم: "يا خطيبة مختارة من الله، يا أيتها المستحقة الاحترام من الجميع، يا باب السماء، يا ملكة السماء التي جميع الملائكة يسجدون لها، وكل شيء يسبحها ويكرمها، فاستمعينا يا أم الله، يا ابنة، يا خطيبة الله، يا سيدتنا ارحمينا وأعطينا السلام الدائم، لك نسجد ولك نرتل"[4]، فذكر الله حديث عيسى-عليه السلام- مع بني اسرائيل الذين اشركو به وبأمه بأنه رسولٌ من عند الله في قوله تعالى على لسان عيسى-عليه السلام- عند مخاطبته لبني اسرائيل: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[5] و﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[6]. فأنكروا ذلك وبقوا على كفرهم وطغيانهم وشركهم بل قدسوا من هم أقل منزلةً من الأنبياء وتخذوهم اربابا من دون الله كما جاء ذكرهم في كتاب الله: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[7]. قال "البغوي": "بإنَ { اَلرُهْبانْ }، هُم: عُلَمَاءَهُمْ وَقُرَّاءَهُمْ، وَالْأَحْبَارُ الْعُلَمَاءُ وَاحِدُهَا حِبْرٌ، وَحَبْرٌ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا، وَالرُّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى أَصْحَابُ الصوامع واحدها راهب، كصاحب وصحبان، وقال في: { أَرْباباً }، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ؟ قُلْنَا: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَاسْتَحَلُّوا مَا أَحَلُّوا وَحَرَّمُوا مَا

---

[1] - سورة التوبة : الآية 30
[2] - سورة النساء : الآية 171
[3] - سورة المائدة : الآية 116
[4] - منقذ بن محمود السقار، الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة، دارالإسلام، مصر- المملكة العربية السعودية، ط1: 1428هـ - 2007م، ص: 217 .
[5] - سورة الصف : الآية 6
[6] - سورة المائدة : الآية 117
[7] - سورة التوبة : الآية 31

حَرَّمُوا، فَاتَّخَذُوهُمْ كَالْأَرْبَابِ"[1]. وهنا بين لنا الأيات القرانية بأن تقديس الأمم السابقة لأنبيائهم وأوليائهم والغلو فيهم قد اوقعوهم في الشرك والكفر بدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2] و﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]. ولم تنتهي هذه الظاهرة من التقديس وأستمرت الى ظهور الإسلام وبعثة النبي محمد-عليه الصلاة السلام- للبشرية ودعوته للتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له ونشر الدين الإسلامي وحمل راية الإسلام وشهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله لإنهاء الشرك وعبادة الأصنام والأفكار الوثنية التي سيطرت على عقول من سبقهم ونهى عن التقديس والغلو فيه وأرشد أمته ألا يبالغوا في مدحه وألا ينزلوه فوق منزلته كما فعل اليهود والنصارى مع انبيائهم وأوليائهم. عَن عُمَرَ- رضى الله عنه- يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: [لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ][4]. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُطْ لِي حَصًى فَلَقَطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصَيَاتٍ، هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَجَعَلَ يَنْفُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ وَيَقُولُ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ، فَارْمُوا ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ][5]. ومع وجود هذه الأدله من القران والسنة والتي تبين خطورة هذه الظاهرة فلم يسلم المسلمون أيضاً من الوقوع فيها فظهرت ظاهرة تقديس الأشخاص عند بعض الفرق الإسلامية رغم النهي عنه وبيان أن من يقدس شخصاً ويغلو في تقديسه فإنما يجعله لله تعالى شريكاً قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[6]. وعن جابر-رضي الله عنه- قال: أتى النبي-صلى الله عليه وسلم- رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال: [من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار][7].

ومن الفرق التي ظهرت في الإسلام وقدست الأنبياء والأئمة والصالحين وغلو في تقديسهم منها قسم من الصوفية كالصوفية (المنتحلة) الدخيلة على التصوف والذين تبرأُ منهم الصوفية الصادقة النقية وفرق من الشيعة الغلاة الذين قال فيهم "ابن تيمية": "والغلو في الأمة وقع في طائفتين: طائفه من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين؛ فمن توهم في نبينا أو

---

[1] - البغوي، تفسير البغوي - معالم التنزيل، 38/4 .

[2] - سورة التوبة : الآية 30

[3] - سورة المائدة : الآية 73

[4] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، الرقم (3445)، ص: 854 .

[5] - أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، المتوفي عام (275هـ)، سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، الرقم (3029)، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتب العربية، 1008/2 .

[6] - سورة البقرة : الآية 22

[7] - أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفي عام (261هـ)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، الرقم (93)، دار احياء الكتب العربية - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1: 1412هـ - 1991م، 94/1 .

غيره من الأنبياء شيئاً من الألوهية والربوبية؛ فهو من جنس النصارى وإنما حقوق الأنبياء ما جاء به الكتاب والسنة عنهم"[1]. فالصوفية المنتحلة نوع من التصوف الغريب والدخيل على الإسلام والذي لا يتفق مع شرع الله تعالى ولا مع سنة رسول الله-صلى عليه وسلم- في شيء، ويقول"حسنين محمد مخلوف" في الصوفية المنتحلة: "وهناك تصوف زائف انتحله قديماً فئامٌ من الناس، أُشربوا تعاليم الباطنية الحلولية، وتدثروا بدثار الصوفية، اجتذاباً للعامة، وتغرير، وخداعاً وتلبيساً، ودسوا في التصوف إلحادهم ومقالاتيهم الشنيعة في الدين إضلالاً للمسلمين، هؤلا ليسوا من الصوفية ولا التصوف في شيء"[2]. قد سلكوا مسلك الأقوام السابقة في تقديسهم للأنبياء والصالحين ورفعهم الى منزلة أرفع من منزلتهم معتقدين فيهم معرفت الغيب وبأنهم يضرون وينفعون من دون الله ووصفهم بصفات الأُلهية فتجد البعض يتوجه اليهم بالدعاء ويتشفع ويتوسل بهم الى الله تعالى على وجه يخالف عقيدة الإسلام الصحيحة وقد انكرالنبي-عليه الصلاة والسلام- ذلك كما فعل عيسى-عليه السلام- مع قومه وبين أنه لايملك لنفسه لا نفعاً ولا ضراً كما أمره الله تعالى في كتابه بأن يخاطب الذين يقدسونه وبأنه أُرسل نبياً كسائر الأنبيأ والرُسل لنشر رسالته التي كلف بيها فقط لا لكي يعبد فقال تعالى لنبيه-عليه الصلاة والسلام-: ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[3]. غلو الصوفية في رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وادعوا أنه مخلوق من (نور) وأن الملائكة خلق من نوره كما نقل عن"عبدالعزيز الدباغ": " قال لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام إلى مئة ألف عام إلى ما لا نهاية له ما أدرك ربعاً من معرفة النبي-صلى الله عليه وسلم- ولا من علمه بربه تعالى، وكيف يمكن أن يكون سيدنا جبريل أعلم وهو إنما خلق من نور النبي-صلى الله عليه وسلم؟ فهو وجميع الملائكة بعض نوره-على الله عليه وسلم-، وجمعيهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه-صلى الله عليه وسلم-، وقد كان الحبيب-صلى الله عليه وسلم- مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره، واستمد -صلى الله عليه وسلم- من ربه تعالى إذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه-صلى الله عليه وسلم-، ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نور الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام"[4]. وجواباً لقولهم هذا قوله تعالى في كتابه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[5]، دليل على أن الإنسان مخلوق من الطين والنبي محمد-عليه الصلاة

---

[1] - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، كتاب توحيد الالوهية، 86/1 .

[2] - أبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، المتوفي عام (243هـ)، رسالة المسترشدين، ت: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الأسلامية، دار السلام - حلب، ط2: 1391هـ - 1971م، ص: 11 .

[3] - سورة الأعراف : الآية 188

[4] - أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، المتوفي عام (1156هـ)، الأبريز من كلام سيدي عبدالعزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3: 1423هـ - 2002م، ص: 390 .

[5]- سورة المؤمنون : الآية 12-14

والسلام- مخلوق كسائر البشرمن الطين ولم يخلق من النور، وفرطوا كثيراً في تقديسهم للأولياء كما غلت اليهود في تقديسهم للأحبار والنصارى في الرهبان وجعلهم وسائط بينهم وبين ربهم أحياءً كانوا أو أمواتاً معتقدقين أنهم قادرين على التصرف في الكون والحياة كإحياء الموتى، وشفاء المرض، والتحكم في الطبيعة، وانزال الغيث، وساووهم مع الخالق سبحانه وتعالى في صفاته وأنهم ينفعون ويضرون من دون الله، معصومون من الأخطاء، ولابد لهم من الكرامات.
يقول "القشيري" في معنى الولي: "معنى الولي قيل يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فعيلاً مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ويكون معناه من توالت طاعته من غير تخلل معصية ويجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى فلا يخلف له الخذلان الذي هو قدرة العصيان وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالوهو يتولى الصالحين"[1].
ومن أقوال علماء الصوفية في بيان عقيدتهم قول "الدباغ" عن إطلاع بعض من الأولياء على الغيب: "ليس كل من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه، ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته ولا يعرف ما فيه، ومنهم من لا يتوجه إليه لعلمه بأنه ليس من أهل النظر إليه، قال رضي الله عنه كالهلال، فإن رؤية الناس إليه مختلفة"[2]. هنا بين الدباغ مراتب للأولياء منهم من يستطيع ان يرى اللوح المحفوظ ويرى ما فيه مكتوباً من الغيبيات الموجودة فيها ومنهم من يراها ولا يعلم ما فيه ومنهم من لا يستطيع رؤيته لأنه ليس أهلا لرؤيته. إذاً الأولياء عندهم ليسو مرتبةً واحدة بل يختلف ولي مع ولي فمنهم من بإمكانه معرفة الغيب ومنهم ليس من حقه ونحن نقول إن الذين يعرفون الله ويعظمونه ويواظبون على طاعته ويخلصون في عبادته هم أولياء الله ولا فرق بينهم وليس منهم من يطلع على أمور الخالق ومن غيبياته. يقول تعالى في كتابه: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3]. فالله تعالى هو العالم بكل شي واليه يرجع الأمور كله ولا يخفى عنه خافيه ولا يعلم الغيب أحد غيره لا من الأنبياء ولا من غيرهم كما يدعون هولاء ويمنحون هذه الصفه للبشر.
وعن أقوالهم في قدرة شيوخهم على إنزال المطر قصص كثيرة يرونها في كتبهم منها ما يذكرها "ود ضيف الله" عن أحد شيوخهم الذي أنزل أمطاراً كثيفة لدرجة حدوث الطوفان وخرمه للبيوت: "وكان رجلا شريفا معتقدا في الشيخ اسمه السيد محمد خليل جاب للفقراء ثلاث قرايز دقيق قال له الشيخ يا سيدي أمتعتك ارفعها فوق جبل أبي قبيس مكة ينزل عليها الطوفان

[1] - أبي القاسم عبدالكريم ابن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي، المتوفي عام (465هـ)، الرسالة القشيرية، مصر، ط1: 1359هـ - 1940م، ص: 175 .
[2] - أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، ص: 285 .
[3] - سورة هود : الآية 123

فأصابهم مطرا خرم البيوت وهدم بعضها يعرف في ذلك الوقت بمطر البري"[1]. ونقول لهولاء ومعتقداتهم الزائفة إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ* أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾[2]. يخبر الله تعالى عباده عن نعمه وقدرته على انزال المطر من السحاب ماءً حلواً طيباً ينتفع به للشرب والزرع وقدرته اذا شاء ان ينزله أجاًجاً أي ماءً مالحاً لا ينتفع به في شيء فهلا تشكرون، يأتي هذه الآية وغيرها في القران الكريم رداً على عقول من يدعون أنهم قادرون على إنزال المطر فلا قدرة لاحد من بني البشر على انزال قطرة من الماء في السحاب الا بأمره تعالى .

ويذكر"ود ظيف الله" أيضاً في كتابه قدرات الشيخ "حسن ابن حسونة" أحد الشيوخ الصوفية في شفائه المرضى واحيائه الأموات فضلا عن الكرامات التي كان عنده: "ويحكى عن الشيخ علي كربخ ولد عجيب على نواحي الحلفاية أخرعمره عمي الشيخ حسن ارسل له... قال لزوم الشيخ ما بعفي عنه ان كان الشيخ ما يفتحني من عماي هذا فقال الشيخ: القدرة صالحة لاكثر من ذلك. ركبوه... فلما وصله مسكه من قفاه وهز رأسه ففتح عينيه وعاين الناس القاعدين جميعهم فقال له الشيخ بقي لك أمداً يسيراً فخير لك ان تلتقي الله تعالى وتفتح بين يديه او افتحك من عماك فقال له يا سيدي اخترت ان افتح بين يدي الله تعالى... في أحيائه الموتى وابرائه ذوي العاهات اجبا بنت الريس في الخشاب وأمها اسمها وقيم جاءت له قالت يا سيدي بنتي ماتت أبوها ماله مال حرام كفنها لى فمشي اليها شافها قال لها بنتك طيبة ماماتت قومي فتمالت روحها وقالت واحيا "[3].

يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[4]، فالله تعالى هو الشافي المسخر لعباده ما هو شفاءٌ لهم في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]، بعث الله تعال لنا القران شفاءً ورحمة للصدور من الشرك والكفر والنفاق والجهل والحسد والشكوك وشفاءَ الأبدان من المرض والآفات التي تصيب جسم الإنسان في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كُلي مِن كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسلُكي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخرُجُ مِن بُطونِها شَرابٌ مُختَلِفٌ أَلوانُهُ فيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ ﴾[6]. والشافي اسمٌ من أسماء الله تعالى مختص بذاته لا يشاركه فيه أحدٌ من المخلوقات فالداء والدواء عنده تعالى واذا اراد أن يشفي أحداً خلق له أسباب الشفاء كالأدوية والأطباء يجعله سبباً للمريض لكي يشفى اذا اراد له الشفاء. والحياة والموت بيد الخالق وبإذنه وليس للمخلوق القدرة على ارجاع الحياة بعد موتها كما يدعون هولاء وينسبون هذه الصفة للأولياء والشيوخ فهو المحي

---

[1] - محمد ود ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي، المتوفي عام (1224هـ)، طبقات ود ضيف الله، المقتطف والمقطم - خرطوم، ط1: 1349هـ - 1930م، ص: 59 .

[2] - سورة الواقعة : الآية 68-70

[3] - ود ضيف الله، طبقات ود ضيف الله، ص: 48-49 .

[4] -سورة الشعراء : الآية 80

[5] - سورة يونس : الآية 57

[6]- سورة النحل : الآية 69

والمميت والقادر على كل شيء والذي أوجد المخلوقات واحياها بعد ما كانت معدومه ويحيها بعد موتها يقول تعالى في كتابه ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]، وقد أحيا الله تعالى الموتى على يد النبي عيسى-عليه السلام- إعجازاً وأخصه بهذه الصفة لتبليغ رسالته من دون المخلوقات في قوله ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[2]، فليس لإنسانٍ القدرة على شي إلا بإذن الله تعالى وما يدعون هولاء في أوليائهم واقطابهم وشيوخهم بعيد كل البعد عن الإسلام وما جاء في كتاب الله فقد اخذ الصوفية كلمة الأولياء من القران الكريم وادخلوها في مذهبهم لمقاصد أُخرى غير الموجود في كتاب الله تعالى، يقول"احمد بن عبدالعزيز": "ولم يقصد الصوفية بالولاية معناها الشرعي، وإنما قصدوا بها معنى جديداً ابتدعوه، ثم حملوا عليه النصوص الشرعية الواردة في شأن الأولياء. فقد ادعوا أن الولاية هي بلوغ الكمال في درجات التصوف، ووصول السالك إلى الحقيقة، ومرتبت اليقين"[3].

ومن الفرق الشيعية التي أثرت على عقيدتها ظاهرت تقديس الأشخاص تأثيراً كبيراً فرقة (الإمامية الأثني عشرية) وهم أتباع الإمام على-رضي الله عنه- وقالوا بخلافته بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولقبوا بالإمامية لإعتقادهم بأن الإمامة من حق أولاد علي-رضي الله عنه- ولا يجوز أن يخرج الى غيرهم، وجعلهم وسائط بينهم وبين الخالق واعطوا الأئمة الحق في جلب المنافع ودفع المضار والأستغاثة بهم في امورهم وإدعائهم أيظاً بأن الأئمة يعلمون الغيب ويفعلون الكثير من الأمور التي لايستطيع فعله الا الله تعالى ونجد ذلك في كثير من كتبهم واقوال علمائهم، وأنهم معصومون من الأخطاء والسهو لا يعصون الله بما أمرهم، ومن أنكر ذلك واعتقد انهم غير معصومون فقد جهل أئمتهم وبذلك يعتبر كافراً. فقد غلا الشيعة في تقديسهم لأل البيت والمقصود عندهم بأل البيت النبي-صلى الله عليه وسلم- والأمام على-رضي الله عنه- وذريته فقط ووصفهم بصفات الألوهية والخروج من ما جاء بيه القران والسنة .

يقول "المجلسي"عن: عبد الله بن جعفر...عن بريد قال: "سمعت أبا جعفر-عليه السلام-يقول: بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله، ومحمد-صلى الله عليه وسلم- حجاب الله. بيان: أي كما أن الحجاب متوسط بين المحجوب والمحجوب عنه، كذلك هو-صلى الله عليه وسلم- واسطة بين الله وبين خلقه، وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين-عليه السلام- قال: من دعا الله

---

[1] - سورة غافر: الآية 68

[2] - سورة المائدة : الآية 110

[3] - احمد بن عبدالعزيز القصير، عقيدة الصوفية، مكتبة الرشد، الرياض - المملكية العربية السعودية، ط1: 1424هـ -2003 م، ص: 444 .

بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك"[1]. عن الشيخ محمد بن علي ...أخبرنا مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي-عليه السلام- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: اذا كان يوم القيامة نصب الصراط على شفير جهنم فلا يجاوزه إلا من كان معه براءة بولاية على بن أبي طالب-عليه السلام-"[2].

ليس بين الله وبين عباده حجاب أو واسطة لا من أنبياءٍ ولا من أئمةٍ ولا من الصالحين ولا من غيرهم من البشر والدليل ماجاء في كتاب الله عندما أخبرنبيه-عليه الصلاة والسلام بأنه قريب من عباده يجبي لهم اذا دعوه في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[3] فإنما بعث الرسول-صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالته والدعوه الى التوحيد ومعرفت الخالق فقط وليس كما يدعون هولاء بأنه يتوسط عند الله ويستطيع أن يفعل لهم ما يريدونه فإن لم يكن من حق الرسول-عليه الصلاة والسلام- التوسط فكيف بإمام أو ولي أو شيخ فإنهم بريئون مما ينسبون لهم هؤلاء.

يقول "ابن بابويه": "اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، و﴿ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل"[4]. ويقول "الزنجاني": "العصمة معتبرة في الإمام، لأنه حافظ للشرع قائم به فحاله كحال النبي (ص)"[5].

لا يوجد بشر في هذا الكون معصوم من الاخطاء والسهو والنسيان فالكل يخطأ ومن ضمنهم الأنبياء في بعض الأشياء فإذا اخطاء النبي فكيف بغيرهم وقد تطرقنا في حديثنا عن هذا الموضوع في الفصل الأول في مفهوم العصمة إن الإنسان وقع في الخطاء منذ بداية خلقه من أدم-عليه السلام- الى يومنا هذا يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾[6]. عندما وصى الله تعالى نبيه ادم-عليه السلام- وحذره من إبليس بأن لا يستمع له فيخرجه وزوجته من الجنة فأطاعه وخالف أمر ربه فكان أول من وقع في الخطاء هو نبينا أدم-عليه السلام- ونسي ما أمره ربه وهذا دليل على أن البشر خطاء وليس معصوما خلاف ما يدعون هولاء .

---

[1] - محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، المتوفي عام (1111هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، 102/23 .

[2] - أبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي الطبري، المتوفي عام (554هـ)، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، المكتبة الحيدرية - النجف، 1383هـ - 1963م .

[3] - سورة البقرة : الآية 186

[4] -أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفي عام (381هـ)، الإعتقادات، ت: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، بيام امام هادي عليه السلام - قم، ط3: 1435ق = 1392ش، ص: 304-306 .

[5] - ابراهيم الموسوي الزنجاني، المتوفي عام (1434هـ)، عقائد الأمامة الإثنى عشرية، الاداب - النجف الأشرف: 1387هـ، 78/1 .

[6] - سورة طه : الآية 115

ويقول"المفيد"عن أبي عبدالله-عليه السلام- قال: "قال أمير المؤمنين-عليه السلام-: أُعطيت تسعاً لم يعطيها أحد قبلي سوى النبي-صلى الله عليه وسلم- لقد فتحت لي السبل، وعلمت المنايا والبلايا ولأنساب وفصل الخطاب...، بيان: لقد فتحت لي السبل، أي طرق العلم بالمعارف والغيوب، أوالقرب الى الله وعلمت المنايا أي آجال الناس، والبلايا أي ما يمتحن الله به العباد من الأمراض والآفات أو الأعم منها ومن الخيرات، والأنساب أي أعلم والد كل شخص فأعرف أولاد الحلال من الحرام"[1]. وهذه الأقوال لعلماء الشيعة دليل على أن بعض الفرق الشيعية قد غلت في تقديسهم للإمام علي-رضي الله عنه- وأهل البيت ومنحوهم من الصفات الألهية من القدرة وجلب النفع ودفع الضر ومعرفت الغيب وغيرها، يذكر "خالد ابراهيم": "حين ننظر للعقيدة الشيعية الاثني عشرية، نجد أنها تقوم على أمرين مهمين يعدان في غاية الخطورة: أولهما درجة القداسة التي يخلعونها على الإمام على-رضي الله عنه- ونسله من بعده. ثانيهما: أنهم يعتمدون فقط على الأحاديث التي رويت عن الإمام علي، والسيدة فاطمة الزهراء-رضي الله عنهما- ونسلهما، ويرفضون رواية رواة الحديث من غيريهم"[2].

وتبين من خلال الحديث عن هذه الفرقة الشيعية الإثني عشرية أنهم قد اهتموا وقدسوا وعظموا من أهل البيت الأئمة الأثني عشرة فقط من الأمام علي-رضي الله عنه- الى محمد المهدي بن الحسن العسكري الملقب بالحجة القائم المنتظر الأمام الثاني عشر والذي دخل سرداباً ولم يخرج لحد الأن بزعمهم، ولم يشمل أهل بيت الرسول-صلى الله عليه وسلم- جميعاً، والذي خلق فكرة الإمامة من أهل البيت وفرض إمامة علي-رضي الله عنه- هو(عبد الله بن سبأ) وهذا ما ذكره الكتب الشيعية: بأنه كان (إبن سبأ) يهودي الأصل فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي أبي طالب-رضي الله عنه- وذلك لنشر الفتن بين المسلمين. روى"الكشي"عن أبي جعفر: "أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين-عليه السلام- هو الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي. فقال له أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب. فأبى. فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: أن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك"[3] .

ومن خلال حديثنا عن التصوف والتشيع تبين لنا التقارب الكبير بين هذه الفرق في تقديسهم وتعظيمهم للأنبياء والأئمة والصالحين ومنحهم صفات الألوهية ووقوعيهم في نفس الأخطاء التي اوقعت البشرية في الشرك منذ بداية الخلق. يقول "كامل مصطفى الشيبي": "فلعلنا لاحظنا

---

[1] - المجلسي، بحار الأنوار، 26/141-142 .

[2] - خالد إبراهيم محمد إبراهيم، التقديس عند الشيعة الاثني عشرية وأثره على عقائدهم، رسالة ماجستير، جامعة طنطا - مصر، ص: 10 .

[3] - أبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، رجال الكشى، مؤسسة الأعلمي - كربلاء، ص: 98 .

كيف يبدأ التصوف في الأعتماد على التشيع في خصائصه وأصوله وأسسه وكيف يسير في موازاة العقائد الشيعية ثم يستقل بنفسه ويسير في طريقه المرسوم"[1].

إن الله تعالى قد ذكر الملائكة والأنبياء ومن الأولياء في كتابه وكرمهم وفضل بعضهم على بعض في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[2]. وقال في تفضيل بعض الرسل والأمم ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[3] و﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾[4] و﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾[5] و﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[6] و﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾[7] و﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[8]، وعن الأولياء يقول تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[9] و﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[10]. ولكن مع ذلك وما ذكر من تعظيم وتفضيل للبعض في كتاب الله إلا أنه لا يحق لأحد أن يقدس أو يعظم أو يمجد هولاء إلا في حدود التقدير والإحترام وإتباع الرسالة التي حملوها إلينا من الله تعالى لأن العبادة والتقديس لا يكون لغير الله وحده لا شريك له فهو المقدس، المعظم، المجيد، المنزه عن الزيادة والنقصان .

---

[1] - كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، مصر- القاهرة، ط2، ص: 384 .

[2] - سورة الحج : الآية 75

[3] - سورة آل عمران : الآية 33

[4] - سورة الإسراء : الآية 55

[5] - سورة البقرة : الآية 253

[6] - سورة القلم : الآية 4

[7] - سورة النساء : الآية 80

[8] - سورة الأحزاب : الآية 56

[9] - سورة يونس : الآية 62

[10] - سورة فصلت : الآية 30

المبحث الثاني
2. 2 تقديس الطبيعة والحيوانات

إن الإنسان قديماً كان يعتقد بوجود قوة خفية تحكم في حياته وفي الوجود فوجدوا في الطبيعة من القوة والحركة ما لها القدرة على التغير فذهبوا الى ربط هذه القوة التي في الطبيعة بالروح الإلهي فأصبح في اعتقادهم بأن روح الإله موجودة في الطبيعة بأنواعها فقدسوا أشياءً كثيرة من الطبيعة الموجودة من الجبال والأشجار والأحجار والنار والأنهار كونها وساطة بينها وبين هذه الأرواح التي تجسدها والتي تمنح الإنسان الخير أو الشر فأما رغبة منها أو رهبة ومثلها تقديس الحيوانات المختلفة لكسب رضاها وعطائها واتقاء شرها كالثيران والأفاعي والقطط وغيرها من الحيوانات، ونجد هذا التقديس للطبيعة عند أُمم كثيرة واصبحت من أساسيات عباداتهم يقول "جوادعلى" عن تقديس الإنسان للطبية: "وإذا كانت هذه العبادة قد اقتصرت على الظواهر الطبيعية البارزة المؤثرة، فإن هناك توسعاً في هذه العبادة تراه عند بعض الأقوام البدائية، يصل الى حد تقديس الأحجار والأشجار والآبار والمياه وأمثال ذلك، إذ تصوروا وجود قوى روحية كامنة فيها، فعبدوها على أن لها أثراً خطيراً في حياتهم. ونجد في أساطير الشعوب البدائية أن الإنسان من نسل الحيوان ومن الأشجار أيضاً، كذلك تجد أمثلة عديدة من هذا القبيل في أساطير اليونان والرومان والساميين"[1].

وممن قدسوا الطبيعة من الأقوام السابقة (المجوسية أو الزرادشتية) التي ظهرت في بلاد فارس والهند والأفغان وبين الأشوريين وفي كثير من البلدان الأسيوية انذاك ومن مؤسس هذه الديانة (زرادشت) الذي اختلف فيه الأراء في كونه نبياً أم رجلاً صالحاً وقد ظهر في بلاد فارس وبدأ بنشر الدين فأنتشر انتشاراً واسعاً في بلاد فارس والبلاد المجاورة لها، يقول المستشرق الفرنسي "توما بوا": "ولد هذا النبي الإيراني القديم، في ولاية (موكرى) سنة 660 ق.م. وعاش إلى حوالي سنة 583 ق.م."[2]. وله كتاب مقدس يسمى بكتاب أفِستا أوأبستاق يقول "خليل عبدالرحمن" عن الكتاب المقدس للزردشت: "أفِستا، الكتاب المقدس للديانة الزردشتية يتجاوزعمره ثلاثة آلاف سنة... أفِستا، طفولة الشعوب الآرية: الكردية، الأرمنية، الفارسية، الطاجيكية، الأفغانية..."[3]. ويعد هذه الديانه من مقدسي الطبيعة بأنواعها المختلفة من النار والماء والأمطار والعاصفة وفضلاً عن الشمس والقمر وبعض الحيوانات النافعة لهم واكثر ما عرف به الزرادشتية وعن مقدساتهم هو تقديسهم (النار) ووضعه في معابدهم وإستخدامه في طقوساتهم جاء في كتاب "الكرد": "كونهم يملكون المعابد أيضاً. حيث كانت تشيد على شكل

[1] - جواد علي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 22/6 .
[2] - توما بوا، الكرد، ترجمة: صلاح عرفان، مركز الدراسات الكردية (كوردولوجي) - سليمانية، ص: 112 .
[3] - خليل عبدالرحمان، أفِستا - الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، روافد للثقافة والفنون، سوريا - دمشق، ط2: 2008، ص: 7 .

أبراج مكعبة، لها طابق واحد يتكون من غرفة يسكن فيها مجوسي (ماطى) لمراعات شؤون النار المقدسة... إحتفظ بالنار المقدس رمزاً للعدالة وشعاراً للكفاح ضد قوى الشر، أي عبادة (أومزد) أو (أهريمان)"[1]. وهو إله الشر أو إله الظلام الذي هو في إعتقادهم إله يعادي الإله أهورامازدا إله الخير والنور. ويقول "جمشيد" عن النار في الديانة الزرادشتية: "في الزرادشتية: روحنا مقتبسة من نار الله المقدسة ولكي تتجلى هذه النار المقدسة المعبرة عن الألوهية فلابد أن تكون رمزاً أو واسطة للعبادة...فالنار، هذه، هي الرمز الآخر لأهورامزدا لأنها ألطف العناصر المرئية والأقرب إلى جوهر الإله. إنها روح الإله في الآرض. إنها العنصر الذي يتجه من أسفل إلى أعلى حتى التماهي في الأثير. كما إنها العنصر النقي، الطاهر، الذي لا يدخل جوهره دنس، أو جسم غريب إلا وتطهرواتحد بجوهره"[2]. الزرادشتية كانت دين الإمبراطورية الفارسية وتراجعت بعد الفتح الإسلامي لبلادي فارس وحل محل هذه الديانة دين جديد وهو الدين الإسلامي ولكن رغم ذلك لم تنقرض وبقيت موجودة في بلدانٍ كثيرة ونجد ذلك في مناسباتهم وأحتفالاتهم عندما يشعلون النيران. وقد ذكر لفظ المجوس مرة واحدة في القران الكريم مقروناً بأسماء ديانات أُخرى كاليهود والنصارى والصابئة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3]. فسر "الطبري" كلمة ﴿ الْمَجُوسَ ﴾ في الآية: "الْمَجُوس الذي عظموا النيرَان وَخدموهَا وعن قتادة الْمَجُوس: يعبدون الشمْس والقمر والنيران"[4]. وقال "القرطبي": "الْمَجُوس هم عبدة النيران القائلين أن للعالم أصلين: نور وظلمة"[5]. وممن قدسوا النار أيضاً وكان للنار دوراً في عباداتهم وطقوساتهم في المعابد الديانة اليهودية ويرى هذا التقديس في إشعالم للشموع في مناسباتهم الدينية كرمز للشعب اليهودي وقسم من المسيحية منها الأرثودوكس فهم يعتبرون النار رمزاً لروح القدس وذكر النار في القران متوعداً به الله تعالى عباده المذنبون كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾. ونرى أن أسباب وجود تقديس النار عند الكثير يرجع الى أن النار كان من أساسيات الحياة فالإنسان إستخدمه منذ القدم في مجالات كثيرة لا تعد منها استخدمه في البيوت لغرض التدفئة والطبخ والنور وفي مجال التصنيع وغيرها وكان رمزاً للحرية والإحتفالات هذا ما جعلهم ينظرون اليه نظرة تعظيم وتقديس لمنحه الفائدة ودفع الضر. وغيرالنار من الطبيعة أقوامٌ قدست وعبدة (الأحجار) بأشكالها وألوانها المختلفة فكانوا ممن يقدسون بعض الأحجار ويعبدونها لكونها روح الإله المنزل على الأرض المتجسدة في تلك الأحجار كما كان عند الوثنيين في تقديسهم وعبادتهم لتماثيل وأصنام مصنوعة من الأحجار والأخشاب لوجود ارواح صالح في

---

[1] - توما بوا، الكرد، ترجمة: صلاح عرفان، مركز الدراسات الكردية (كوردولوجي) - سليمانية، ص: 112 .

[2] - جمشيد يوسفي، الزرادشتية، مكتبة زين الحقوقية والأدبية ش.م.م.، بيروت - لبنان، ط1: 2012، ص: 156-158 .

[3] - سورة الحج : الآية 17

[4] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القران، 16/ 485 .

[5] - القرطبي، الجامع لاحكام القران، 337/14 .

تلك الأصنام والتي استمرت عبادتهم لتلك الأحجار التي لا تضر ولا تنفع الى زمن الرسول- عليه السلام- في الجزيرة العربية وجاء ذكر أسماء الهتهم التي كانت ترمز لهم تلك الأصنام في القران الكريم منهم (اللات، هبل، مناة، العزى، ود، عوض، سواع، يعوق، نسر، يغوث، طاغوت، ذوالشر) يقول تعال في كتابه: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾. وانتشر هذا النوع من العبادات في مناطق كثيرة منها البحرالأبيض المتوسط في مصر القديمة واليونان وسوريا، يقول الكاتب "أمجد سيجري": "انتشر تقديس وعبادة الأحجار منذ القدم وعبر العصور حيث اعتبرت هذه الأحجار ممثلاً للإله في الأرض حيناً ومنزلاً للإله يسكنه حيناً اخر فكانت تتم عبادة الأحجار المميزة عموماً والنيازك خصوصاً والأخيرة اعتبروها ساقطة من عن الإله ممثلاً له حسب اعتقادهم تمت ممارسة هذه العبادة منذ القدم فنلاحظ..نحت المسلات الحجرية في مصر القديمة أو الحجر الإرلندي توروي السلتي أو حجر اومفالوس اليوناني...، لكن من الملاحظ كثرة انتشار هذه العبادة في منطقة البحر الأبيض المتوسط عموماً وسوريا خصوصاً"[1]. ومن الأحجار المقدسة عند المسلمين (الحجر الأسود) وهو جزءٌ من الكعبة وركن من أركانه التي يبدأ منه الطواف وينتهي بها تقع وسط مدينة مكة في الجزيرة العربية المدينة التي شرفها الله تعالى بذكره في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[2]. وقد وضع هذا الحجر في ركن من اركان مكة عندما شرع النبي أبراهيم ببنا الكعبة وابنه إسماعيل-عليهما السلام- وقدسوه لأنه جزءٌ من الكعبة والطواف حولها من مناسك الحج التي جعلها الله تعالى من العبادات والتقرب به الى الله تعالى لا لكي يغلى في تقديسه كما يفعل البعض، عَن عُمرَ-رَضِيَ اللهُ عَنهُ-: [أنه جاءَ إلى الحَجَرِ الأسودِ فقبَّلَهُ فقال: إنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ][3]، فهم لم يقدسوه أويقبله لانه يجلب لهم المنفعة أو يدفع عنهم المضرة كما فعل الذين من قبلهم والذين قدسوا وعبدوا الحجارة لإعتقادهم أن الأحجار تجلب النفع وتدفع الضر. وغير الحجر قدست أقوام من الطبيعة (الشجر) ووصل هذا التقديس عند البعض الى حد العبادة في مناطق كثير من العالم بإنواعها وأشكالها المختلفة ويرجع هذا التقديس الى أسباب عدة منها قد يكون للعطاء والفائدة التي تمنح الشجرة لمقدسيها من الناس كونها مصدرغذائي لهم والإحتماء بظلها من قوة الشمس ومن المخاطر التي يتعرض لها الإنسان كملجأ لهم من الكائنات المفترسة أو وجودها في أماكن مقدسة أو يسكن فيها أرواح صالحة أو إحياء لذكرى شخص معروف بينهم أوالروح الإلهية التي يكمن فيها. انتشر تقديس وعبادة الأشجار منذ القدم ولحد الأن انتشاراً واسع جداً ففي بعض المناطق يمنع تقطيع الأشجار لقداستها ومن الحضارات القديمة التي قدست الأشجار وعبدتها الحضارة البابلية والفرعونية

[1] - أمجد سيجري، عبادة وتقديس الأحجار، موسسة الحوار المتمدن - دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات، 2018/6/5 .
[2] - سورة البقرة : الآية 127
[3] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، الرقم (1597)، ص: 388 .

فالآلهة عندهم ترجع في أصلها إلي قوى الطبيعة العراقيون اختاروا من الظواهر الطبيعية أهمها وأكثرها تاثيراً على حياتهم، وجسدوها على شكل ألهة، وأستمرت صفة الظواهر الطبيعية ظاهرة في آلهة بلاد ما بين النهرين رغم تطورها وابتعادها عن بدائياتها ونشأتها، فقداسة الطبيعة في حظارة العراق كانت أكثر إنشاراً من غيرها كقداسة الحيوانات التي كانت منتشرتاً في مصر وبلاد المغرب العربي والدليل على قداسة الطبيعة في هاتين الحضارتين وجود صور لشجرة (النخل) على جدران المعابد القديمة في بابل وواد النيل يقول "عبد الباسط عودة": "للتمر قيمة غذائية عالية، فهو فاكهة الصحراء ومن الأغذية الأساسية لدى العرب ومن لزوميات الفطور واكرام الضيف، لذلك اهتم العرب بالنخيل منذ القدم. كان البابليين القدماء يزينون بوابات المدن وممرات المعابد وعرش الملك بالنخيل وجريده وسعفه، ويعبدون إلهة النخيل، حيث يضعون على كتفيها جريدة وسعفه الكبير المتدلي بحيث تبدو ذات جناحين... وعرفت النخلة بشجرة الحياة في الزخارف الرمزية التي شاع استعمالها في العراق القديم، خاصة في عصر الأشوريين. وقد فرضت شريعة حمرابي غرامة كبيرة على من يقطع نخلة، ووجدت رسوماً للنخيل وأوراقه في حضارة وادي النيل منحوتة عل جدران وأعمدت المعابد التي تعود الى العصور الفرعونية، وكان المصريون يقدمون للنخلة المقدسة قرابين الخيار والعنب والتين"[1].

وكانت الشجرة من المعتقدات المقدسة لدى عرب الجزيرة في الجاهلية واستمرت قداستها عند البعض الى الأن رغم ظهور الإسلام والنهي عنه ففي بعض المناطق يمنع تقطيع الأشجار لقداستها، يقول "علي جواد" في كتابه عن تقديس وعبادة الأشجار عند الساميين: "ومن مظاهر المتجلي في التعبد للأمور الطبيعية الملموسة، عبادة الشجر، وهي عبادة شائعة معروفة عند الساميين... ونستطيع أن نقول إن آثار عبادة الشجر لا تزال باقية عند الناس. تظهر في امتناع بعضهم وفي نهيهم من قطع بعض الشجر، لاعتقادهم أنهم إن فعلوا ذلك أُصيبوا بنازلة تنزل بهم وبمكروه سيحيق بهم. ولذالك تركوا بعض الشجر كالسدر فلم يتعرضو له بسوء"[2]. ومن الأشجار المقدسة لديهم شجرة (السدر والنخيل وذات أنواط)، تقديس شجرتي النخل والسدر لدى العرب وخاصة في الجزيرة العربية يرجع الى الخير الكثير التي كانتا يمنحاها للإنسان العربي من الفوائد الغذائية والصحية والصناعية فكانتا من أساسيات الحياة لديهم كل هذا خلق لديهم فكرة التقديس، يقول "توفيق برو" عن معتقداتهم الدينية في الجاهلية: "واعتقد الجاهليون بأن الأرواح تحل في بعض الأشجار، فينظرون إليها نظرة تقديس... وكانوا يقدمون لها القرابين وينذرون النذور ويتخذون مواضعها حرماً مقدساً يحجون إليه في بعض الآحيان. وقد اشتهر

[1] - عبدالباسط عودة ابراهيم، النخيل في الحظارات القديمة، 2015، www.iraqi-datepalms.net .
[2] - جواد علي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 60/6 .

عدد من هذه الأشجار كنخلة نجران التي جعلوا لها عيداً في كل عام، وشجرة (ذات أنواط)"[1].
وشجرة ذات أنواط: " شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظيماً لها فتعلق عليها أسلحتها وتذبح عندها، وكانت قريبة من مكة، وذكر أنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أرديتهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيماً للبيت، ولذلك سميت أنواط، يقال: ناط الشيء ينوطه نوطا إذا علقه"[2].
وهكذا بقيت هذه الأفكار الجاهليه ولم تنتهي لحد الأن وحتى بعد ظهورالإسلام لم يسلم العالم من هذه الظاهرة الخطرة، وعندما جاء الإسلام ذكر الله تعالى في كتابة آيات كثيرة يذكر فيها شجرتي النخل والسدر وفوائدها للإنسان ليبين لهم أن الشجرة مخلوقة مثلهم وفيها منفعة لهم لا غير فالنفع والضرمن عنده وما سواه فهو مخلوق ولاقدرة له على شي يقول تعالى في كتابه عن الشجر: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[3] و ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[4]. والدليل عن منع ظاهرة التقديس للأشجار في الإسلام ما جاء في "البخاري" عن "طارقِ بنِ عبدِ الرّحمنِ" قال: "انْطَلَقْتُ حَاجًّا، فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ، قُلْتُ: مَا هَذَا الْمَسْجِدُ ؟ قَالُوا: هَذِهِ الشَّجَرَةُ حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ! فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وسلّم لَمْ يَعْلَمُوهَا وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ ؟! فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ "[5]. ويقال البعض عن واقعة هذه الشجرة أن الخليفة عمر-رضي الله عنه- أمر بقطع الشجرة التي بعد أن نمي إليه أن الناس تزورها وتتبرك بها، فخشي أن تعبد. ويقال إن الشجرة التي قطعها-عمر رضي الله عنه- ليست هي شجرة الحديبية الّتي تمّت عندها البيعة، لأنّه لم يعد يعرف مكانها أحدٌ، ومن كان يعرف مكانها لم يبين، ولكنّه قطع شجرة أخرى كان النّاس يظنّون أنّها هي الشجرة الّتي وقعت تحتها البيعة. وذكر الله تعالى هذه الشجرة في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[6]. ومن الطبيعة أيضاً قدس البعض (الماء) فقبل مجيء الإسلام وبيان أهمية الماء لجميع

---

[1] - توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر: بيروت - لبنان، دار الفكر: دمشق - سورية، ط2: 1417هـ - 1996م، ص: 286.

[2] - شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم البلدان، المتوفي عام (626هـ)، دار صادر- بيروت، ط2: 1995م، 273/1 .

[3] - سورة الأنعام : الآيه 99

[4] - سورة النجم : الآية 14-17

[5] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، الرقم (4163)، ص: 1024 .

[6] - سورة الفتح : الآية 18

المخلوقات في القران كانت لها أهمية كبيرة عند أغلب الحظارات القديمة والحديثة وتحول هذا التقديس الى عبادة لدى الكثير من الأقوام السابقة فذهب البعض الى تقديس وعبادة بعض الأنهر والأبحار والأبار واعتبروها الهة تمنح الخير والكوارث. ومن الديانات القديمة التي قدست الماء الديانة الصابئية أو المندائية فللماء الجاري قداسة عظيمة عند الصابئة ويعد جزءً مهماً وأساساً من مراسيمهم الدينية تقول "الليدى دراوور" عن طقوسات هذه الديانة: "ان الطقس الرئيسي في شعائر الصابئين هو الإغتسال في الماء، الذي لا يعتبر رمزاً للحياة فحسب بل الى درجة معينة، الحياة نفسها. وقد قال عن أحد كهان الصابئين أنه قال له: (ان الأرض تشبه امرأة ويشبه السماء الرجل لانه يجعل الارض خصبة)... من هنا يظهر أن الإغتسال في الماء هو إغتسال في سائل الحياة. فهو يمنح الجسم العافية ويقي الإنسان من قوى الموت ويعد بحياة الروح الأبدية. وميزته الثانية هي التطهير، فكما يطرد الماء القذارة والتعفن والنجاسة من الجسم كذلك يطرد الخطيئة والنجاسة من الروح"[1]. ويقول فيهم"عبدالرزاق الحسني": ومعظم منازلهم بل كلها واقع على شواطىء الأنهر لأن طقوسهم وعاداتهم الدينية لا تتم إلا بالارتماس في الماء الجاري"[2]. وممن قدسوا الماء أيضاً المصريون القداما إعتمد الإنسان المصري منذ القدم على مياه نهر النيل فكانت مصدر الحياة لهم ساعدهم في الخلاص من الجفاف والقحط فعامت أهل مصر كانوا معتمدين على الزراعة وعلى الصيد لذلك كانوا يعيشون على شواطىء النهر وهذا ما خلق لديهم حظارة يقول "سميرأديب" في موسوعته عن نهر النيل: " يعد النيل النهر العملاق بين أنهار العالم قاطبة، فهو أعظم مجرى مفرد على الأرض، وهو أغزر الأنهار فيضاً يشق طريقة في الصحراء ويسرى وحيداً في مهامها نصف المرحلة على الأقل دون أن يلتقي به رافد أو تسقط عليه الأمطار..ورغم ذلك فإنه لا يجف بل نراه حين يقترب من نهاية الرحلة يخلق أخصب بقعة على سطح الأرض.. ورغم أنه يفقد في شبابه أروع قواه إلا أنه يظل محتفظاً بحيوته حتى النهاية... أدرك المصري منذ أقدم العصور أن ماء النهر هوعماد حياته وأن مصر التي لا تسقط فيها الأمطار إلا نادراً، لا يعول فيها على ماء المطر إلا في أقصى الشمال لفترة من العام"[3]. لذلك كان لنهر النيل مكانة عظيمة عند المصريين فقدسوه ومجدوه كإله من ألهتهم مما كان يمنحهم من الخير والعطاء فعتقدوا بوجود روحاً تكمن هذا النهر العظيم تحمل لهم الخير فتفيض بالمياه في أوقات يكون الأرض في حاجة اليها تساعد الزرع على النمو فأعتبروها أَلِهة يتقربون له بقرابين يقول الكاتب "حسين عبدالبصير" في مقالةٍ له: "وتعددت المظاهر المعبرة عن الحياة في الحضارة المصرية. وكان يمثل هذه المظاهر عدد من الآله المصرية القديمة، والتي مثلت الحياة المصرية بكل ما بها من حيوية وتفاعل وتناغم... وكان الإله حعبى هو إله النيل عند المصريين القدماء. واعتبروه جالب السعادة... ولاحظ المصريون فيضان

[1] - الليدى دراوور، الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بدوي - غصبان رومي، مكتبة الأندلس - بغداد:1969، ص: 167 .
[2] - عبدالرزاق الحسني، الصابئة قديماً وحديثاً، مكتبة الخانجي - مصر، ط1: 1350هـ - 1931م، ص: 62 .
[3] - سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي - القاهرة، ص: 480 .

النيل وانحساره في أوقات مناسبة على نحو يمكن إفادة أرض مصر منها، إذ كان يفيض في الصيف والأرض في أشد الحاجة إلى الماء يغمرها ويجدد حياتها، وكان ينحسر في وقت يناسب الزراعة ...وارتبطت حياة المصريين القدماء وأقدارهم بنهر النيل منذ القدم. وقاموا بتمجيد النيل؛ لأنه كان إله الخصب والنماء الذي كان يمنع عنهم القحط والجدب. وكانوا يذهبون الى المعابد كي يقدموا القرابين إن تأخر الفيضان عن موعده السنوي"[1]. ويعد الماء عنصراً هاماً ومقدساً لدى الديانتين المسيحية واليهودية وهذا يظهر واضحاً في طقوساتهم الدينية وخاصةً في إقامتها لمراسيم التعميد واستعمالها كرمز لتطهير الذنوب ولم ينتهي هذا التقديس للمياه عند الكثير من الشعوب الى الأن . وبعد ظهور الدين الإسلامي ونزول القران على النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- بين الله تعالى للإنسان كيفية نزول الامطار وتخزينه للمياه وفوائد الماء للحياة وبأنه من خلق الله تعالى رحمة بالعباد لكي يساعدهم على العيش والبقاء على قيد الحياة لا لكي يقدس ويعظم ويجعل منه إلهاً لهم فالماء هو الحياة و سبب أساس لوجود الحياة على سطح الأرض فله أهمية كبيرة للإنسان التي يتكون أجسامهم على قدر كبيرمن الماء وحاجة لمخلوقات أُخرى تشكل منفعة لهم كالحيوانات والزراعة والحفاظ على درجة الحرارة والكهرباء وغيرها من الفوائد التي لا تحصى ولا تعد فهذا كله نعم من الخالق على عباده خلق من أجلهم الماء. ومن الآيات التي جاءت ذكرها عن الماء وفوائدها وعن تخزينها في الجبال والبحار والأنهار والأعين وتحت سطح الأرض في القران الكريم قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[2]و ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[3]. وهذا بيان لقدرة وعظمة الخالق في إحيائه الأرض وجميع المخلوقات عن طريق إنزاله الأمطار وتخزينها لهم فليس لأحد القدر على ذلك فهو القادر على كل شيء .

تقديس الحيوانات ظاهرة أخرى من ظواهر التقديس فلم ينجوا الحيوانات أيضاً كباقي الموجودات من تقديسهم لدى البشر فللحيواناتي أهمية كبيرة في حياة الإنسان وتقديسهم لهذه الحيوانات كانت على أشكال مختلفة تمثلت في عبادتها وجعلها ألهة لهم لتجسيدها روح الأله وواسطة لهم عند الإله لدى البعض أو اتخاذ بعض الحيوانات رمزاً للإله فقد مارس بعض الناس عبادة الحيوانات من ثقافات مختلفة كالحضارة الفرعونية قدسوا المصريون القدامه الى جانب تقديسهم للشمس والملوك والأنهار الحيوانات أيضاً يقول "العقاد" في تقديس الحيوانات عند المصريون وعبادتها: "أما مصر فتاريخها في أطوار الأعتقاد هو تاريخ جميع الأطوار من أدناها الى أعلاها بلا إستثناء فشاعت فيها (الطواطم) في كلا الوجهين قبل اتحاد المملكة

[1] - حسين عبدالبصير، نهر النيل المقدس عن أجدادنا المصريين، جريدة أخبار الأدب: الإثنين، 26 يوليه 2021م، 2:52م .
[2] - سورة الأنبياء : الآية 30
[3] - سورة الزمر: الآية 21

وبعد هذا الأتحاد ويظن الكثيرون من علماء الأديان أن تقديس الصقر والنسر وابن اوى والقط والنسناس والعجل والتمساح وغير ذالك من فصائل الحيوانات هي بقايا (طوطمية) تولت مع الزمن إلى رموز، ثم فقدت معنى الرموز واندمجت في العبادات المترقبة على شكل من الاشكال"[1]. و"الطوطمية": "اتخاذ القبيله حيواناً أو نباتاً، كوكباً أو نجماً أو شيأً آخر من الكائنات المحسوسة أباً لها تعتقد انها متسلسلة منه وتسمى باسمه وتعتقد تلك القبائل ان طوطمها يحميها ويدافع عنها، أو هو على الأقل لا يؤذيها وان كان الأذى طبعه"[2]. وجود بعض الحيوانات التي كانت تشارك الإنسان المصري بئته بعضها كانت حيوانات قوية لم تستطيع التحكم عليهم وخلقت لديهم خوفاً وشعروا بوجود قوة خارقة عظيمة أقوى واعظم من ذاته فقدست هذه الأرواح آلهة في الحيوان واخذوا هذه الأجساد الحيوانية وساطة بينهم وبين الإله الموجود داخل هذه الأجساد خوفاً ورهبة منها وقدسوا البعض الأخر من الحيوانات حباً لها ولعطائها مما كانت تمنحهم من الخيرات من اللحوم والألبان والجلود فخلق لديهم الاهتمام والتقديس لهذه الحيوانات وللروح الموجوده فيها يقول "برهان الدين دلو": "ففي مرحلة الجمع والصيد، عبدوا الحيوانات كالأسد، واللبوة، والحيية، والثور، والبقرة، والخروف، والكلب، والتمساح، وجاموس البحر، والثعبان السام، والافعى، وابن آوى... وكان لكل عشيرة أو قبيلة حيوان معين تعبده، ويعتقد أفرادها أنهم انحدروا منه جميعاً كما كانت القبيلة تحمل اسمه. عبدوا بعضها رهبة وخوفاً كالأسد والتمساح وجاموس البحر والثعبان السام والافعى وابن آوى، وعبدوا بعظها الأخر منفعة لأنها كانت تعيلهم وتقدم لهم خدمات عظيمة كالثور والبقرة والتيس والكلب"[3]. والدليل على تقديسهم للحيوانات هو وجود هياكل وصور لرؤس كالبقرة والتمساح والصقر والكبرى والقطة والقرود وغيرها وكانوا يندمجون بين اجسام للإنسان ورؤس حيوانات وعند موتهم كانوا يحنطون الحيوانات ويدفنوها في أماكن مخصصة ومقدسة من البلاد ووجود الصور والنحت على الأحجار والقبور لأجسام الحيوانات بينت معتقداتهم وأفكارهم . تقول "وفاء غنيمي": "بل وقام القدماء المصريون بتحنيطها أيضاً لاعتقادهم أنها ستكون معهم في الحياة الأخرى، وقد برعوا في ذلك فحنطو القطط والصقور وغيرها، فاكتشفت مئات المقابر فيها الكثير من الحيوانات المحنطة، حتى أقيم للتحنيط متحفاً عاماً يالأقصر"[4]، قدسوا المصريون حيوانات كثيرة ومختلفة وعبدوا بعضها ولكن (البقر والثور) أخذتا مساحة اكثر من غيرهما في العبادة والمكانة لديهم لما فيهم من الفوائدة الكثيرة لهم واعتبروها مسكناً لأرواح ألهتهم كما يقول "يوري ديميترف": "وقد تطورة عبادة البقرة في مصر القديمة. وكان الكهنة المصريون يؤكدون بأن روح الإله المصري الرئيسي أوزيريس قد تجسدت في جسم ثور، في الوقت الذي

[1] - عباس محمود العقاد، الله، نهضة مصر، القاهرة - مصر، ط4: 2005م، ص: 36 .
[2] - جواد علي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 518/1 .
[3] - برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط1: 1989، ص: 174 .
[4] - وفاء غنيمي محمد غنيمي أحمد، تحنيط الحيوانات، دراسة فقهية مقارنة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دمنهور- مصر: 2019م، ص: 1062 .

سكنت فيه روح أخته الإلهة إزيس جسد بقرة كما وعبدوا التماسيح والطيور والثعابين وغيرها ولأسباب مختلفة"[1].

ومن الحضارات القديمة التي اهتمت بالحيوانات وكانت لها صلة قوية بها حضارة بلاد الرافدين والذي يبين ذلك الإهتمام هو وجود رسومات لحيوانات في الكهوف ترمز لها كالأسود و الثيران والأبقار وغيرها والعثورعلى بقايا عظام لها ومن تلك الكهوف كهف (شانيدار) ومواقع قريبة منها كموقع (زاوي شامي) في شمال العراق والتي يقول فيها "أحمد أمين": "وقد عثر في موقع زاوي شامي على بقايا أكواخ دائرية، ويتبين من بقايا عظام الحيوانات التي عثر عليها إن الإنسان في هذا الموقع قد اعتمد على صيد واستئناس الحيوان كمصدر أساس للغذاء، إذ عثر على عظام الماعز والأغنام والغزلان ووالوعول"[2]، ومما يؤكد أكثر قوة العلاقة بين الإنسان والحيوان في حضارة وادي الرافدين أعمالهم الفنية التي ظهرت فيها صور الحيوانات ونحتها على الأواني الفخارية وعلى الأختام وفيها يقول "عبدالحميد فاظل": "وإذا ما أردنا ملاحظة الموضوعات الزخرفية التي نفذت على فخاريات حلف فإننا سنجد أن الأشكال الحيوانية حظيت بقسط كبير من الاهتمام إذ سجلت حركات الحيوان بخطوط بسيطة إلا أنها ناطقة بالحياة... لقد عرف العراقيون نوعين من الأختام هما الأختام المنبسطة، والأختام الإسطوانية، وكان الختم المنبسط على شكل مخروط مقطوع القمة وذا قاعدة بيضاوية وقمة مستديرة وكان يشمل رسوما منحوتة بشكل معكوس وغائرة على قاعدة الختم وتمثل هذه الرسوم كائنات مقدسة بشرية وحيوانية اضافة الى الرموز الإلهية"[3]. وقدست الحيوانات من الثيران والأكباش والأفاعي والقردة وغيرها الى جانب تقديس الطبيعة من الجبال والمياه والناروالشمس والقمر وعبادتها عند حضارات أخرى واقعة شمال أفريقيا منها المغرب العربي التي كانت تشبه مصر في دياناتها القديمة. تقول "هند فقي" عن معتقدات الديانات المغربية والتشابه بينها وبين المعتقدات المصرية: " قدس المغاربة بعض الحيوانات منذ عصور ما قبل التأريخ نظراً لاعتمادهم عليها في حياتهم اليومية، ومثل المصريين القدماء قدسوا فيها قوتها ومهارتها وما تجلبه لهم من خيرونفع أو تجنباً لشر...، ومن أكثر الحيوانات التي نالت لديهم مكانة مقدسة الكباش والثيران والقردة والثعابين، وهذا ما تؤكده الرسوم الصخرية لهذه الحيوانات والموجودة بكثرة في المناطق الصحراوية وخاصة منطقة الأطلس الوهراني"[4]. بينت الكاتبة بقولها أن من كانوا يقدسون تلك الحيوانات في المغرب العربي كانوا قد قدسوا القوة والمنفعة في الحيوان ولم يقدسوا الحيوان أو يعبدوه كما ذهب البعض وهذا رأي الكاتب "حسين عبد البصير" أيضاً في

---

[1] - يوري ديمتريف، الإنسان والحيوان عبر التأريخ، ترجمة: محمد سليمان عبود، دار النمير، دمشق - حلبوني، ط1: 1413هـ - 1993م، ص: 6 .

[2] - أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهظة العربية - بيروت: 1989، ص: 223 .

[3] - عبدالحميد فاضل البياتي، تاريخ الفن العراقي القديم، جامعة بابل - العراق، ص: 26-33 .

[4] - هند الفقي، أضواء على المعتقدات الدينية في مصر وبلاد المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، جامعة بني سويف - مصر: 2018، ص: 36 .

مقالته عن "تقديس الحيوان في المصر القديمة" وبأن المصريين كانو يقدسون هذه القوه الخفية في أجساد تلك الحيوانات ولم يقدسوا الحيوانة لذاته في قوله: " إن المصريين القدماء لم يقدسوا أو يعبدوا الحيوان لذاته، ولكنهم قد وجد فى الحيوان قوة إلهية علوية تمثلت فى روح الرب الذى كان يرمز له"[1].

ومما لاحظنا في اقوال بعض الكتاب عن تقديس الحيوانات وعبادتها نجد أنهم اختلفوا في كيفية هذا التقديس فمنهم من يرى بأن التقديس والعبادة يكون للروح الإلهية الموجودة داخل جسم الحيوان وليس لذاته والبعض الأخر ذهب الا أن الإنسان قدس الحيوان ذاته بجسده وعبده كونه متجسداً لروح الإله ونرى بأن الأصح والأقرب للحقيقة هو الرأي الثاني لأن الإنسان عندما يعتقد بوجود روح الإله في جسد الحيوان او غيره من الموجودة حتماً سيقدس الجسد الذي يمتلك هذا الروح وسيتحول هذا التقديس عبرالزمن الى العبادة كما تطرقنا إليها في الظواهر الأخرة كتقديس القبور بسبب وجود الشخص الموجود في القبر والكواكب من الشمس والقمر لكونه مكاناً لوجود الإله والملائكة وتقديس الأصنام والتماثيل لحملهما أرواحاً صالحة وبعد مرور زمن تحول هذا التقديس الى أديان ومعتقدات دينية لدى الكثير من الأقوام، نعم إن الإنسان قديماً حاول أن يفكر ويبحث عن وجود الخالق وهذه هي البداية الصحيحة ولكن الله تعالى اراد أن يهديهم عن طريق الرسالات السماويه وبعثه الرسل والأنبياء لمعرفة الله الواحد الأحد وعبادته حتى لا يقعوا في الخطأ رحمة ورئفة بيهم إلا أن الكثير منهم ضاق فكرهم وأنكروا ذلك ووقعوا في الشرك وكفروا بما جاء به الأنبياء والرسل من عند الله .

[1] - حسين عبدالبصير، تقديس الحيوان فى مصر القديمة، جريدة الشروق - مصر: الجمعة 3 مايو 2019 - 10:20 م .

المبحث الثالث

2. 3 تقديس الكواكب والنجوم

لم يكتفِ الإنسان القديم بتقديس الأشخاص وغيرهم من الموجودات من الطبيعة وعبادتها فقط بل قام بعض الأقوام بتصنيع وتصوير أصنام وتماثيل ترمز الى الكواكب والنجوم وعبادتها والذبح لها معتقدين أنهم يتقربون بها الى الله تعالى ولهم القدرة على التحكم في حياتهم فنحتوا تماثيل على هيئة ذكور وإناث يرمز كل منهم إلى كوكب او نجم فأصبحوا يعبدونهم ونسوا أنهم لا يضرون ولا ينفعون من دون الله شيءً فبعث الله تعالى إبراهيم-عليه السلام- هادياً لهم وداعياً الى ترك عبادة غيره تعالى يقول "جواد علي": "وألّه بعض الناس الظواهر الطبيعية، لتوهمهم أن فيها قوى روحية كامنة مؤثرة في العالم وفي حياة الإنسان، مثل الشمس والقمر وبعض النجوم الظاهرة. وقد كانت الشمس والقمر أول الأجرام السماوية التي لفتت أنظار البشر اليها، لما في الشمس من أثر بارز في الزرع والأرض وفي حياة الإنسان بصورة مطلقة. كذلك للقمر أثره في نفس الإنسان بما يبعثه من نور يهدي الناس في الليل، ومن أثر كبير يؤثر في حس البشر. فكانا في مقدمة الأجرام السماوية التي ألهها الإنسان. عبدهما مجردين في بادىء الأمر، أي دون أن يتصور فيهما ما يتصور من صفات ومن أمور غير محسوسة هي من وراء الطبيعة"[1]. وجاء في كتاب"الصابئة قديماً وحديثاً": "فجعلوا لها أصناماً وتماثيل بعدد الكواكب المشهورة وكل صنف منهم صار يعظم كوكباً منها ويقرب له نوعاً من القربان خلاف ما للآخر"[2]. وذكر الله تعالى في كتابه حال النبي إبراهيم-عليه السلام- عندما كان يبحث عن وجود إلهٍ له فهو لم يعبد الأصنام ولا الكواكب والنجوم في وقت كانت هذه الديانات موجودة ومنتشرةً انذاك فلما اقبل اليل بدأ النبي إبراهيم-عليه السلام- بالتأمل والتفكر في الكواكب والنجوم التي تعبد لدى قومه الى أن أيقن بأنهم على باطل وما يعبدونه ليسوا بألهة يقول تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[3]. وهذا دليلٌ على أن الأقوام الذين كانوا موجودين في زمن إبراهيم-عليه السلام- منهم من كانوا يعبدون الكواكب والنجوم فأثبت-عليه السلام- بقوله هذا لقومه بأن ليس هناك إلهاً غير الله هو الواحد الأحد الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له القادر على كل شيء المسير لهذا الكون وأن الكواكب والنجوم التي تختفي ليس لها القدرة على شيء

---

[1]- جواد علي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 22/6 .

[2] - عبدالرزاق الحسني، الصابئة قديماً وحديثاً، ص: 11 .

[3] - سورة الأنعام : الآية : 75-79

ودعوهم الى ترك عبادة مالا ينفع ولا يضر ولكن لم يستجيبوا له فبدأُ جدالهم وتخويفهم له وتهديده. ورد عليهم إبراهيم-عليه السلام- كما ذكر في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ* وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]. ولكن عندما رأى أنهم لن يستجيبوا له أظهر برأتَه من عبادة ما يعبدون ومن شركهم كما جاء في قوله تعالى على لسانه- عليه السلام-: ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

من الديانات الموجودة في ذلك الوقت والتي كانت تقدس الكواكب والنجوم كونها مسكناً للملائكة الديانة (الصابئية) الذين ادعوا بأنهم يتبعون الأنبياء ادم ونوح وابنه سام-عليهم السلام- واخرهم يحيى-عليه السلام- وتسمى كتابهم المقدس (الكنزاربا) "ان الدين الصابئي دين قديم يعتقد معتنقوه أنه من أقدم الأديان إن لم يكن أقدمها، فهم ينسبون كتابهم (كنزه ربه) الى آدم عليه السلام، كما يعتقدون أن (سام) هو جدهم الأعلى ونبيهم بعد آدم ونوح؛... وقد جاء هذا الوهم من تعظيم الصابئين للنبي يحيى عليه السلام واعتباره نبياً لهم انقذهم من ضلال اليهودية". واختلف العلماء في حقيقة هذه الديانه هل كانت ديانة سماوية أم لا، موحدة ام مشركة اراء كثير ومختلفة في هذه الحقيقة ومستمرة لحد الان ولكن نحن هنا بصدد تقديسهم للكواكب والنجوم الذي ذهب البعض الى أنهم كانوا من مقدسيها أوعبادها وكونهم كانوا موجودين في زمن ابراهيم-عليه السلام- في وقت كانت هذه الديانه منتشرة في ذلك الوقت وكلمة الصابئة كانت موجودة عند العرب وكان يطلق على من يخرج عن دينه الى دين أخر لذلك عندما كان أحداً يخرج عن دين قريش ويدخل الإسلام يلقبونهم بالصابئة ويتهمونهم بأنه قد صبئه بمعنى خرج عن دينه وارتد وكفر بتركه لدينه ودخوله الإسلام جاء في"المفصل": "ونحن إذا ما تتبعنا ما ورد عن لفظة صبأ وصابىء في الموارد الإسلامية نرى أن هذه الموارد تفسر لفظة صبأ بمعنى خرج من شيء الى شيء، وخرج من دين الى دين غيره. وتذكر أن قريشاً كانت تسمي النبي صابئاً، والصحابة الصباة. أي الخارجين على دين قومهم".[3] ويقول "العقاد" في معنى كلمة الصابئة: "أنهم السابحة من السبح، سموا به لكثرة الاغتسال في شعائرهم وملازمتهم شواطىء الأنهار من أجل ذلك"[4]. وتقول "الليدى" عن معناها: "أنها مأخوذة من كلمة (صبا) المندائية ومعناها الإرتماس والإغتسال بالماء الجاري"[5]. وذكر اسم الصابئة في ثلاثة آيات من القران الكريم وجاء ذكرهم مع اليهود والنصار والمجوس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا

---

[1] - سورة الأنعام : 80-81

[2] - سورة الأنعام : 78-79

[3] - جواد علي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 702/6 .

[4] - العقاد، أبو الأنبياء، ص: 130 .

[5] - الليدى دراوور، الصابئة المندائيون، ص: 9 .

وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }[1]. قال"القرطبي" في تفسيره عن معنى الصابئة: "{والصابئين} هم قوم يعبدون النجوم"[2]. وقال "الطبري" في تفسيره نقلاً عن "قتادة" في قوله تعالى: "{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوس وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } قَالَ: الصَّابِئُونَ: قَوْم يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَة, وَيُصَلُّونَ لِلْقِبْلَةِ, وَيَقْرَءُونَ الزَّبُور}"[3]. ويقول فيهم "الرازي": "قوم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم. فهم عبدة الكواكب...واعلم أن عبادة الأصنام أحدث من هذا الدين لأنهم كانوا يعبدون النجوم عند ظهورها ولما أرادوا أن يعبدوها عند غروبها لم يكن لهم بد من أن يصوروا الكواكب صور او مثلا. فصنعوا أصناماً واشتغلوا بعبادتها فظهر من هنا عبادة الكواكب"[4]. ولم تنحصر هذه الديانة في مكان واحد وفرقة واحدة بل كانت منتشرة في بلاد الرافدين وفلسطين والحران وسوريا وجنوب إيران وبمعتقدات مختلفة يقول "العقاد" عن قسم من الصابئة أتباع كاظم بن تارح بإنهم أقوامٌ لا يومنون بالأنبياء خلاف قول الصابئة بأنهم يتبعون بعض الأنبياء الذي كان أخرهم يحيى-عليه السلام-: "ومنهم من ينتمي إلى كاظم بن تارح ... وكأنهم يقابلون دين إبراهيم بدين أخ له ينتمي إلى تارح، أبي إبراهيم. وهم ينكرون الأنبياء، ويقولون إن الله لا يخاطب أحداً من البشر وإنما خلق الله الروحانيات، أي الملائكة، ثم تلبست هذه الروحانيات بالكواكب النورانية ولما احتاج الأمر إلى أمثلة لهذه الكواكب يراها العباد حين يشاءون، صنعوا لها صوراً من الأوثان، وجعلوا اتجاههم إلى نجم القطب لأنه ثابت في مكانه، لا يختلف له فلك باختلاف الأزمان"[5].

ومما لاحظنا من خلال بحثنا عن هذه الديانا (الصابئية) لمعرفة معتقداتها الدينية بصورة صحيحة وموثوقة عن طريق علمائها وجدنا إنها ديانة مغلقة كاتمة لكتبها غير واضحة لذلك أخذنا بأقوال غيرهم من المستشرقين ومن علماء من ديانات أخرى لمعرفت شيء عنها كونها ديانه كانت موجودة في زمن كانت عبادة الكواكب والنجوم موجودة لذلك نجد أختلافات كثير حول عبادتها للكواكب والنجوم فالبعض ذهبو أن بعض من الصابئة كانو موحديين وكانوا يقدسون الكواكب لوجود الروحانين فيها وهم الملائكة كصابئة (المندائيين) والبعض كانوا يعبدون الكواكب والنجوم كصابئة (الحرانيين) ومن ألهتهم (إله القمر) فتعرضت هذه الديانة الى خلط بين قسمين من الصابئة ولكن ما يجعله أكثر غموضاً هو عدم ترجمة الكثير من كتبهم الى لغات أخرى وإيصالها للباحثين الذين يريدون أن يبحثوا عن حقائق الديانة ومعتقداتها وعدم إختلاط اتباع هذه الديان بغيرهم من الديانات فهم قلة مغلقة بينهم لذلك أصبح من الصعب أن

---

[1] - سورة الحج : الآية 17

[2] - القرطبي، الجامع لاحكام القران،337/14 .

[3] - الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القران، 16/ 485 .

[4] - محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبدالله، فخرالدين الرازي، المتوفي عام (606هـ)، إعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة: 1356هـ - 1938م، ص: 90 .

[5] - العقاد، أبو الأنبياء، ص: 128 .

يعرفوا، ولكن ذكر الصابئة في القران جعل المفسرون والعلما في البحث عن معنى كلمة الصابئة وتاريخها ومعتقداتها ووجود إسمها مع الديانات الأخرى ومنفصل عنها دليل على إنها ديانة كغيرها من الديانات وبسبب تقديسهم للكواكب والنجوم وقعوا في الشرك واصبحوا من عبادها .

ومن الديانات القديمة أيضاً والتي عاصرت الديانة الصابئية وكانت من مقدسي الشمس والقمر أيضاً الديانة (المجوسية) إلا جانب تقديسهم وعبادتهم للنار"هذا العالم النوراني الزرادشتي جسده نبي الإيرانيين القدامي في رموز وطقوس الشمس هي الأرض السماوية الملتهبة نوراً. وهي صورة لقدرة أهورامزدا وإشعاعه ونورانيته، كما أنها رمز سيادته الضوئية في العالم الفوقي. إنها أم الكواكب التي ترى فيها، رمزاً لإله النور الذي يفيض طهراً وجلالاً، نعمة وفظلاً، وتتسع نعمته فتعم المشرقين"[1]. وانتشر عبادة الكواكب والنجوم عند الإنسان العربي القديم قبل الإسلام انتشاراً واسعاً منها عبادتهم للشمس والقمر والزهرة وغيرها من الكواكب والنجوم والتي ظهرت في بلاد الرافدين وسوريا واليمن ومصر وغيرها من الحضارات القديمة وكان لتلك الأله اسماء كثيرة ومختلفة تختلف من مكان الى أخر يقول "توفيق برو": "عبد العرب الجنوبيون مظاهر طبيعية فلكية، متمثلة بالقمر والشمس والزهرة، تلك الكواب التي اعتبروها أسرة إلهية واحدة، مؤلفة من أب هو القمر، وأم هي الشمس، وابن هو عثتر (كوكب الزهرة)... وهناك من الدلائل أن العرب الشماليين أيضاً قد كرسوا بعض عبادتهم للشمس والقمر، إذ اتخذوا للشمس صنماً بيده جوهرة على لون النار وله بيت خاص... وكانوا يصلون للشمس ثلاث مرات في اليوم... واتخذوا للقمر صنماً على شكل عجل، وبيده جوهرة يعبدونه ويسجدون له... ومن الكواكب التي عبدها عرب الشمال (النجم الثاقب) وهو كوكب (الزهرة) الذي عبده الجنوبيون باسم (عثتر)"[2]. ونذكر من العرب الجنوبيين اليمن الذين عبدوا ألإله (سين) إله القمر والذي كان من أهم الأله عندهم يتقربون له بالنذور والصلوات تقول "أسمهان سعيد الجرو" عن ديانات اليمن القديم وعبادتهم للكواكب والنجوم وأسماء ألهتهم: "عبد اليمنيون قديماً- كغيرهم من الشعوب الساميه- الهة تجسدها اجرام سماوية؛ تتمثل في: القمر، والزهرة، والشمس.. مضيفين عليها أسماء، ونعوت، وألقاباً متعددة ومتنوعة كما كانوا يقيمون لها المعابد، ويعينون عليها فئة من الرجال والنساء تقوم بالإشراف على إدارتها... يتجهون لعبادتها والتقرب إليها من خلال قيامهم بطقوس شعائرية مختلفة، فيقدمون لها القرابين، بل يقدمون لها أحياناً حصونهم، وابراجهم، ومنازلهم، وأرضهم، وأنفسهم، وحيواناتهم.. رغبة في كسب حظوتها ورضائها، وطلباً لحمايتها ووقايتها...أسماء الألهة ونعوتها ورموزها: المقه، عم، ود، سين، تالب ريام، عثتر"[3] .

---

[1] - جمشيد يوسفي، الزرادشتية، ص: 158 .

[2] - توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص: 283 .

[3] - أسمهان سعيد الجرو، التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث: 1423هـ - 2003م، ص: 129-130 .

وعمت هذه العبادة الجزيرة العربية أيضاً في وقت كانت الوثنية منشرة فيها بجميع أنواعها من عبادة الأصنام والطبيعة بأنواعها والأرواح والحيوانات والكواكب التي عبدوها منها كوكب العطارد والزحل والمريخ والنجوم كنجم سهيل وغيرها من النجوم ووجود أفكار وقصص خرافيه يخلقونها وينسبونها لتلك الأجرام السماوية يقول "جواد علي" عن عبادة العرب في الجاهلية وعبادتهم لتلك الكواكب: "وعبد بعض الجاهليين (المريخ)، واتخذوه إلهاً، كما عبد غيرهم (سهيلاً) و(عطارد) و(الأسد) و(زحل). وهكذا استمرت تلك الأقوام في عباداتهم للكواكب والنجوم إلى جانب الأديان السماوية التي كانت تدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له الى أن بعث الله تعالى نبيه محمد-عليه الصلاة والسلام- ونزل عليه القران وحرم فيها جميع أشكال التقديس للكواكب والنجوم والوثنية التي كانت موجودة في الجزيرة العربية انذاك ودعا للرجوع الى التوحيد دعوة كل الأنبياء والرسول قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]. ويقول تعالى في عبادة الكواكب: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[2] "يقول تعالى ذكره: ومن حجج الله تعالى على خلقه ودلالته على وحدانيته، وعظيم سلطانه، اختلاف الليل والنهار، ومعاقبة كلّ واحد منهما صاحبه، والشمس والقمر،لا الشمس تدرك القمر وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فلك يسبحون لا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر، فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم، فإنما يجريان به لكم بإجراء الله إياهما لكم طائعين له في جريهما ومسيرهما، لا بأنهما يقدران بأنفسهما على سير وجري دون إجراء الله إياهما وتسييرهما،أو يستطيعان لكم نفعا أو ضرّا، وإنما الله مسخرهما لكم لمنافعكم ومصالحكم، فله فاسجدوا، وإياه فاعبدوا دونها, فإنه إن شاء طمس ضوءهما، فترككم حيارى في ظلمة لا تهتدون سبيلا ولا تبصرون شيئا[3]". سخر الله تعالى لعبادة ما في السموات والأرض منفعة لهم ولجميع المخلوقات الموجودة منها الكواكب والنجوم في السماء والجبال والانهار والبحار والزرع والنار والحيوان وغيرها الكثير مما ينتفع بيه الإنسان في الأرض يقول تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]. وشبه الله تعالى الكواكبة والنجوم بمصابيح زينة للسماء تضيء الكون وحفظ السماء من الشياطين الذين يسترقون السمع في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾[5]، وإن في خلق السماوات والأرض وما فيها من الكواكب والنجوم والليل والنهار بيان لقدرة الخالق وعظمته في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا

---

[1] - سورة القصص : الآية 88

[2] - سورة فصلت : الآية 37

[3]- الطبري، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القران، 20/ 436 .

[4]- سورة الجاثية : الآية 13

[5]- سورة الملك : الآية 5

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]. إن الله تعالى مجود قبل الوجود وخالق كل شيء ومن مظاهر قدرته وعظمة خلقه خلق السماوات وما فيها من النجوم والكواكب في ستة أيام ورفعها دون عمد قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[2]هو القادر على كل شيء فلا صنع يشبه صنعه ولا قدرة تفوق قدرته فكل ما في هذا الكون دليل على عظمته وأُلهيته ووحدانيته فلم يخلق شيءً في هذا الكون عبثاً وإنما للتفكر والتأمل في خلقه لمعرفته وبيان عظمته وقدرته على الخلق قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[3] فجميع ما في هذا الكون من خلق الله تعالى ولا يشاركه أحدٌ في خلقه وليس بينه وبين عباده واسطة كما اعتقدت تلك الأقوام الذين قدسوا الكواكب والنجوم وغيرها من الموجودات وعبدوها فهو المدبر لجميع أمور خلقه .

[1]- سورة الأعراف : الآية 54
[2] - سورة الرعد : الأية 2
[3] - سورة ص : الآية 27

المبحث الرابع
2. 4 تقديس الأماكن والأزمنة

الأماكن والأزمنة من الأشياء التي قدسها الإنسان كما قدس الأشخاص والطبيعة والحيوانات فمنهم من قدسوا أماكن وأزمنة غير مقدسة ولم تذكر لا في الكتاب ولا في السنة ومنهم من غلو في تقديس ما قدسه الله تعالى وعظمه في كتابه العزيز منها: (وادي طوى) طوى من الوديان المذكورة في القران الكريم، وهو الوادي الذي كلم الله تعالى فيه نبيه موسى-عليه السلام- وتلقى فيه -عليه السلام- الوصاية العشر ولهذا الوادي قدسية ومكانة دينية هامة ليس في دين الإسلام فقط بل عند الديانات السماوية الأخرى أيضاً. جاء ذكر اسم وادي طوى في آياتٍ من القران مقروناً بلفظ التقديس والتي هو بمعنى التطهير كما فسرها المفسرون أي الوادي المطهر في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[1] و﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[2] وقد يرجع ذكر الوادي بالمقدس في قول تعالى لموسى-عليه السلام- كونه كان مكاناً مقدساً عند الديانات الموجودة في ذلك الوقت وخلعهم النعال والقوف عليها حفات من طقوساتهم الدينية .

ومن الأماكن التي ورد ذكره في كتاب الله تعالى والمقدس عند المسلمين وغيرهم ممن سبقهم من اليهود والنصرى (بيت المقدس) أولى القبلتين للمسلمين ومسرى النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- وصف بالأرض المقدسة على لسان النبي موسى-عليه السلام- عندما خاطب قومه بأن يدخلوها فاتحين لها ليطهروها من الذين كانوا يحكموها من الكفرة والمشركين في قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾[3] ووصف ومسجده بالبركة في آيات كثيرة لمباركته بالأنبياء فقد كان مهبط الأنبياء والرسل هجروا إليه أكثر الأنبياء من الظلم التي كانوا يتلقوها من أقوامهم ولما فيها من الخيرات الكثيرة من الطبيعة بأشكالها المختلفة يقول تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾[4]. وذهب المفسرون في شرح الآيات الى أن المقصود بالأرض المقدسة والمباركة هي بيت المقدس والتي هي بمعنى البيت المطهر المبارك .

أقدس الأماكن عند المسلمين والتي جاء ذكرها في القران الكريم هي (مكة) المدينة التي شاعت منها اشعة الإيمان والتوحيد الى العالم أجمع مدينة رسول الله-عليه الصلاة والسلام- المدينة التي يوجد فيها المسجد الحرام والكعبة وهي أول بيتٍ وضع للناس ليحجوا لها ويطوفوا حولها

---

[1] - سورة طه : الأية 12
[2] - سورة النازعات : الآية 16
[3] - سورة الأعراف : الآية 137
[4] - سورة الأنبياء : الآية 71

وقبلة المسلمين ولم تكن لهذه المدينة أهمية عند المسلمين فقط بل كانت من أهم وأقدس الأماكن عند العرب قبل الإسلام "وكانت مكة مركزاً دينياً، يستقطب نفوس العرب، يحجون إلى كعبتها من جميع أرجاء شبه الجزيرة من قديم الزمن، وقد سميت (البيت العتيق) لقدمها، وكان العرب يعظمونها ويقسمون بها الأيمان... كما كان يرافق الطقوس الدينية التي تجري في مكة في شهور معلومة من السنة، بمناسبة الحج إلى الكعبة، نشاط تجاري هام، إذ تقام الأسواق التجارية، وتدوم أكثر من خمسة أشهر على فترتين منفصلتين وفي أمكنة مختلفة"[1]. ورد إسم هذه المدينة في القران بألفاظ مختلفة وهي: (مكة، وبكة، ومسجد الحرام، والبلد، وأم القرى، والبيت، ومعاد، والبلد الأمين). يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[2] و﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[3] و﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[4].

من الجبال التي ذكرت في القران (الصفا والمروة) وهما جبلان من جبال مكة ويعدان من الأماكن المقدسة في الإسلام وقبل الإسلام والسعي بينهما من مناسك الحج والعمرة يرجع تاريخ السعي بينهما الى زمن النبي ابراهيم-عليه السلام- عندما سعت هاجر زوجة النبي بين الجبلين تبحث عن الماء لابنها إسماعيل-عليه السلام- الى ان وجدت الماء عند موضع زمزم يقول "المسعودي": "ولما أسكن إبراهيم ولده إسماعيل مكة مع أمه هاجر، واستودعهما خالقه على حسب ما أخبره الله عنه أنه أسكنه بواد غير ذي زرع، وكان موضع البيت رَبْوَةٌ حمراء- أمر إبراهيم هاجر أن تتخذ عليها عريشاً يكون لها مسكناً، وكان من ظمأ إسماعيل وخبر هاجر ما كان إلى أن أنبع الله لهما زمزم"[5]. واصبح هذا السعي من شعائراليهود عند زيارتهم للكعبة واستمرت الا أن أورثوها مشركو القريش وزادوا عليهم أصنام بين الجبلين وبقوا على جهلهم هذا الا أن ظهر دين الحق ومح أثار الشرك التي كانت موجودة "وقد بقي البيت معبوداً مقدساً عند أهل مكة وعند غيرهم، غير أن المشركين حولوه الى بيت لعبادة الأصنام والأوثان والشرك حتى عام الفتح، حيث أزال الرسول عنه آثار الجاهلية، وأمر بطمس معالم الوثنية، وصار حرماً أمناً خاصاً بالإسلام لا يدخله مشرك ولا تطأ أرضه أقدام غير مسلم مؤمن بالله وبرسوله"[6]. جاء في "المحبر" عن حج البيت في الجاهلية وعن الصنمين أساف ونائلة والسعي بينهما: "وكانوا يحجون البيت، ويعتمرون، ويطوفون بالبيت اسبوعاً، ويمسحون الحجر الأسود،

---

[1] - توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص: 169 .

[2] - سورة الفتح : الآية 24

[3] - سورة آل عمران : الآية 96

[4] - سورة الأنعام : الآية 92

[5] - أبي الحسن علي ابن الحسين بن علي المسعودي، المتوفي عام (346هـ)، مروج الذهب، المكتبة العصرية: صيدا - بيروت، ط1: 1425هـ - 2005م، 36/2 .

[6] - جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، 431/6 .

ويسعون بين الصفا والمروة. وكان على الصفا إساف، وعلى المروة نائلة. وهما صنمان. وكانا من جرهم. ففجر إساف بنائلة في الكعبة، فمسخا حجرين، فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما. ثم عبدا بعد"[1]. وفي"أخبار مكة" عن الصنمين: "ونصب على الصفا صنماً يقال له: نهيك مجاود الريح، ونصب على المروة صنماً يقال له: مطعم الطير"[2]. وقيل: "أن أساف صنم وضعه عمر بن لحي الخزاعي على الصفاء، ونائلة على المروة"[3]. فهناك أقوال وقصص كثيرة حول هاتين الصنمين اللذان كانتا يعبدان عند أهل مكة ويسعون بينهم ويقدمون لهم القرابين إلا أن ظهر الدين الجديد وأنهى عبادة الأصنام وقامو بكسر الأصنام الموجودة في مكة ومن بينهم إساف ونائلة ولكن لم يلغى الإسلام السعي بين الصفا والمروة بل اصبحت من شعائرالحج والعمرة عند المسلمين بعد أن نزل الوحي فيه كما نزل في الطواف حول الكعبة يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِاللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[4].

ذكر الله تعالى في كتابه (المساجد) في مواضع عدَّه جميعها معظمة لشأنها فهي مكان اجتماع المسلمين والتعبد والسجود لله تعالى جاء ذكر المسجد في القران بلفظ البيوت في قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[5]. وبلفظ المسجد قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[6] و﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[7] وقد أضاف اللهُ تعالى المساجد لنفسِه إضافةَ تَشريفٍ وتعظيمٍ، فقال: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾[8]، وتوعد عباده من الذين يمنعون المساجد بخزي الدنيا وعذاب الأخرة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[9]. ومما يدل على عظمة المساجد ومكانته في الإسلام والإعتناء به قيام المسلمين ببنا مسجد عند دخوليهم المدينة بعد هجرتيهم من مكة بأمر من رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ليكون مكاناً لعبادتهم وتجمعهم وتقوية الأُخوة بينهم. عَنْ أَبِي

---

[1] - أبي جعفر محمد بن حبيب ابن أُمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، المتوفي عام (245هـ)، المحبر، جمعية دائرة المعارف العثمانية - الآصفية حيدر آباد الدكن: 1361هـ - 1942م، ص: 311 .

[2] - أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي، المتوفي عام (250هـ)، أخبار مكة، ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهَيش، مكتبة الأسدي، ط1: 1424هـ - 2003م، ص: 196 .

[3] - جواد علي، تاريخ العرب قبل الأسلام، ص: 266/6 .

[4] - سورة البقرة : الآية 158

[5] - سورة النور : الآية 36

[6] - سورة التوبة : الآية 18

[7] - سورة الحج : الآية 40

[8] - سورة الجن : الآية 18

[9] - سورة البقرة : الآية 114

هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلى الله عَليهِ وَسَلم-: [مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، ويتَدَارسُونَه بيْنَهُم، إلاَّ نَزَلتْ علَيهم السَّكِينَة، وغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة، وَحَفَّتْهُم الملائِكَةُ، وذَكَرهُمْ اللَّه فِيمنْ عِنده][1]. ومن المساجد المقدسة عند الإسلام "المسجد الحرام والمسجد الأقصى" الواقعتا في بيت المقدس ومكة كما ذكرنا سابقاً وجاء ذكرهما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[2]. ذكر هذه الأماكن في القران وتقديسها وتفضيلها على غيرها من الأماكن الموجودة اعطت لها مكانة وقداسة عند المسلمين كونها من شعائر الله ومن عند الله فإن لم يذكرها الله تعالى في كتابه لم تكن لها ذات الأهمية وكانت حالها حال الموجودات الأخرى ولم يذكرها أحد .

وكما ذكر في القران أسماء لأماكن مقدسة ذكرت أيضاً أسماء لأزمنة مقدسة منها (شهر رمضان) شهر الصوم الشهر التي اختاره الله تعالى بين الشهور وكرمه بنزل القران فيه هداً ورحمةً للعالمين قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾[3]. ويعد عبادة الصوم في هذا الشهر ركن من أركان الإسلام الذي لا يكتمل الدين بدونه فلهذا الشهر قدسية عظيمة عند المسلمين لما يرجون فيه من الثواب العظيم فهو شهر الرحمة وإجابة الدعاء والعتق من النار. ومن بين ليالي شهر رمضان التي اختارها الله تعالى ليشرفها بنزول القران ويفضلها على غيرها من الياليي (ليلة القدر) قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[4]. بيان إهمية هذه اليلة ومنزلتها ليلة أنزل فيها القران رحمةً للبشرية مباركةً فيها الأجر والثواب والعبادة فيها خير من عبادة ألف شهر .

ومن الأزمنة التي لها قدسية عظيمة عند المسلمين (حج البيت) وهو التجمع العالمي التي يأتى اليه جميع مسلمي العالم في مدينة المكة المكرمة وفي وقت محدد للعبادة واداء المناسك والشعائرالدينية وهو ركن من أركان الإسلام يقول تعالى في كتابه: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[5]. ومن أيام الحج جاء ذكر (يوم عرفة) في القران وهو يوم مقدس عند المسلمين يكون العبادة فيها مغفرة للذنوب والخطايا والعتق من النار والوقوف بعرفة يعد من أحد أركان الحج التي لا يكتمل بدونه يقول تعالى في هذا اليوم: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

[1] - النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، الرقم (2699)، 2074/4 .
[2] - سورة الإسراء : الآية 1
[3] - سورة البقرة : الآية 185
[4] - سورة القدر : الآية 1-5
[5] - سورة البقرة : الآية 197

وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾[1]. وعن مكانة يوم عرفة قال رسول الله- صلى الله عليه والسلام-: [مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ][2].

من الأشهر المقدسة والمعظمة في الإسلام وقبل الإسلام المذكورة في كتاب الله تعالى (الأشهر الحرم) التي بدأت تحريمها في زمن النبي أبراهيم-عليه السلام- وبناء الكعبة للحفاظ على حجاج بيت الله والتجارالمقبلين على مكة من القتل والسلب واستمر هذا التحريم الى ظهور الإسلام ولم يلغيه التشريع الإسلامي بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[3]. في هذه الآية ذكر الله تعالى لنا عدد الأشهر واختص من ذلك أربعة أشهر فجعلها حراماً وجعل الذنب فيها أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم والتي هي (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) وجاء بيان هذه الأشهر في الحديث النبوي: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:[إنّ الزَّمانَ قدِ استَدارَ كهيئةِ يومَ خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ. السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ-ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ-وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ][4]. ويذكر الله تعالى في كتابه حال المشركين مع الأشهر الحرم وتحايلهم وتلاعبهم به فكانوا يغيرون الأشهر فيقدمون ويؤخرون وينقصون ويزيدون عليها حسب مصالحهم لتغير أوقات الحروب في تلك الشهور يقول تعالى فيهم: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[5]. يقول "ابن كثير" في تفسير الآية: "هذا مما ذم الله تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بآرائهم الفاسدة، وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله، فإنهم كان فيهم من القوة والعصبية ما استطالوا به مدة الأشهر الثلاثة في التحريم، المانع لهم من قتال أعدائهم، فكانوا قد أحدثوا قبل الإسلام بمدة تحليل المحرم فأخروه إلى صفر، فيحلون الشهر الحرام، ويحرمون الشهر الحلال، ليواطئوا عدة ما حرم الله"[6].

ومن الأيام التي عظمها الله تعالى في كتابه (يوم الجمعة) وهي من الأيام التي لها مكانة في الإسلام وعند المسلمين يوم إجماعهم وصلاتهم وذكرهم لله تعالى فهي ليس كالأيام الإعتيادية فقد سميت سورة كاملة بإسمها لمنزلتها وفضلها وجاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

---

[1] - سورة البقرة : الآية 198

[2] - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، المتوفي عام (354هـ)، صحيح ابن حبان، كتاب الحج، الرقم (3853)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2: 1414هـ - 1993م، 164/9 .

[3] - سورة التوبة : الآية 36

[4] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، الرقم (3197)، ص: 790 .

[5] - سورة التوبة : الآية 37

[6] - ابن كثير، تفسير القران العظيم، 151/4 .

تَعْلَمُونَ ﴾[1]. وعَنْ أوس بن أوس: عن النَبي صَلى الله عَليهِ وَسلَمْ قال: [إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ-أَيْ يَقُولُونَ قَدْ بَلِيتَ- قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلام][2].

يوم العاشر من شهر محرم (يوم عاشوراء) اليوم الذي نجى فيه الله تعالى نبيه موسى-عليه السلام- وقومه من ظلم فرعون وجنده وغرقهم فصام-عليه السلام- هذا اليوم شاكراً لله تعالى على فضله فكانوا اليهود يعظمون هذا اليوم ويصومونه قبل الإسلام ذكرى ليوم عظيم لخلاصهم من الظلم والشرك ونصرت دينهم ولم يختصر أهمية هذا اليوم وصومه على اليهود فقط بل يعد يوماً مباركاً وعظيماً عند المسلمين وقد ذكر الله تعالى في القران قصة غرق الفرعون في قوله: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[3]. وعند هجرت النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- الى المدينه وجد اليهود يصومون ذلك اليوم فعرف سبب صيامهم وأمر المسلمين بصومه كما روية عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: [قَدِمَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ][4].

إن التقديس لهذه الأماكن والأزمنة التي ذكرناها والتي قدسها الله تعالى وعظمها في كتابه العزيز يكون محموداً لدى الإنسان إذا كان الغرض منه العبادة والتقرب به الى الله تعالى لا لكي يقدس الشيء نفسه أما الغلو في تقديسها ورفعها الى منزلة غير مشروعة يكون تقديساً مذموماً ومن الناس من ذهبوا الى أبعد من ذلك فقدسوا أماكن وأزمنة لم تذكر لا في الكتاب ولا في السنة كتقديس القبور والأضرحة وبناء المساجد على القبور والصلاة عليها والتبرك بها والطلب والاستنجاد من اهل القبور وتقديسهم لأزمنة كالأعياد التي لم تشرعها الإسلام وكانت بقايا لأديان سابقة من أعياد المجوس وغيرها من الخرافيات التي كانت موجودة أنذاك، والأحتفال بمولد ووفات الأنبياء والأئمة وغيرهم وذكرى الهجرة والإسراء والمعراج كما نراه في الوقت الحاضر، وهذا من معتقدات الكثير من الناس قديماً وحديثاً فلم تكن هذه الظاهرة جديدة في الإسلام بل كانت لها وجوداً في الديانات الأُخرى قبل الإسلام كالديانة اليهودية والنصرانية والديانات التي سبقتها عندما ذهبو الى تقديس قبور انبيائهم وبناء المساجد عليها والصلاة عليهم والطلب منهم والتبرك بها كما هو موجود الأن عند بعض الفرق الإسلاميه فهم لم يقفوا عند

---

[1] - سورة الجمعة : الآية 9

[2] - أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفي عام (275هـ)، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، الرقم (1047)، ت: محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1: 1416هـ - 1996م، 319/1 .

[3] - سورة البقرة : الآية 50

[4] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، الرقم (2004)، ص: 480 .

تقديس قبر الرسول-عليه الصلاة والسلام- بل قدسوا قبور الأئمة والصالحين وتجاهلوا ما أمر به الله ورسوله في ترك ما يؤدي الى الشرك وخطورت هذا الأمر فكما تحدثنا عن بعض الفرق الإسلامية في المبحث الأول عن تقديسهم للأنبياء والأئمة والصالحين كالصوفية المنتحلة والشيعة الرافضة نجد أنهم يقدسون قبورهولاء ويبنون عليها أضرحه ومساجد ويطلبون من القبور من الشفاعة وشفائهم من الأمراض وتفريج كرباتهم ويذبحون وينذرون لهم ويستغيثون بهم من دون الله ويطوفون حولها وهذا كله منافي لشرع الله الذي بعث به الأنبياء والرسل لخلاص الإنسان من الشرك والكفر ونشر الدين والتوحيد، يقول "ابن تيمة" عن زيارة القبور والطلب من الميت: "ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت أو غائب ...، ويستغيث به عند المصائب يقول: ياسيدي فلان! كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه، وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم، ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد-صلى الله عليه وآله وسلم-، وأعلم الناس بقدره وحقه أصحابه، ولم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك؛ لا في مغيبه، ولا بعد مماته"[1]، وَعَنْ أَبي هُرَيرَة-رَضِيِ الله عَنْهُ- عَنْ النَبي-صَلَى الله عَليهِ وَسَلَمْ- قال: [لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ][2]، وعَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ الله عَنها-: [أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ][3]. أحاديث تدل على أن اليهود والنصارى كانوا يبنون على قبور أنبيائهم والصالحين منهم مساجد وهذا ما يفعلونه الأن بعض المسلمين ويقلدونهم في كفرهم وقد جاء الإسلام وحرم كل شيء يؤدي الى الشرك، والشرك من الكبائر الوارد فيها تحذيرات منه في أيات كثيرة في القران الكريم لخطورته منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[4] و﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾[5]. وبين الله تعالى لعباده بأن جميع الذنوب تغفر إلا الشرك فلا يغفر للمشرك إلا إذا تاب ورجع في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[6].

---

[1] - ابن تيمية، زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، دار الصحابة للتراث - طنطا، ط1: 1412هـ - 1992م، ص: 27 .

[2] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، الرقم (1330)، ص: 320 .

[3] - النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، الرقم (528)، 375/1 .

[4] - سورة آل عمران : الآية ٦٤

[5] - سورة البقرة : الآية 165.

[6] - سورة النساء : الآية 48.

المبحث الخامس

.5.2. موقف الفرق الإسلامية من التقديس في القران

ورد في القران الكريم والأحاديث النبويه أسماء وصفات لله تعالى ولم تخلو سورة من القران الا وذكر فيها من هذه الأسماء والصفات. فتلك الأسماء والصفات واحدةٌ في المعنى ومختلفةٌ في الدلالة فكل هذه الأسماء التي تدل على ذات الله تعالى تحمل صفة من صفاته فالصفة أوسع من الأسماء: "باب الصفات أوسع من باب الأسماء، فما صح صفة فليس شرطاً أن يصح إسماً، فقد يصح وقد لا يصح، مع أن الأسماء جميعها مشتقة من صفاته".[1] ومن أسماء الله تعالى (الْقُدُّوسُ) وهو الإسم الدال على ذاته وصفة له في المعنى وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص. ومن أسماء وصفات الله تعالى في بعض الآيات القرانيه والأحاديث النبوية ظاهرها تدخل في نطاق المتشابه كاليد والبصر والإستوا والأصبع والقدرة والإرادة وغيرها فأدى هذا التقارب في الألفاظ ظاهراً الى خلق إختلاف بين المسلمين أنفسهم. فبعض من الفرق قد أثبتها بدون تأويل وتعطيل وتكييف وتمثيل والبعض أثبتها وأولها تأويلاً مجازاً لكي لا يقعوا في التشبيه والتجسيم والبعض نفى هذه الصفات عنه تعالى كي ينزهه من الجسمية والتشبيه والبعض أثبتها وأولها تأويلاً حقيقياً فوقعوا في التجسيم والتشبيه. فإن مسالة التقديس والتنزيه لله تعالى من أهم المسائل الإلهيه التي يهتم بها الكتب العقائدية عند المسلمين ككتاب "الجامع العوام عن علم الكلام" للغزالي الذي عرف "التقديس" بأنه: " تنزيهَ الربِ تعالى عن الجسميةِ وتوابعِها"[2].
ومن الآيات التي جاءت فيها ذكر الأسماء والصفات منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[3] و﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[4] و﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[5] و﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[6] و﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[7] و﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[8]

---

[1] - محمد بن خليفة بن على التميمي، الصفات الإلاهية، دار أضواء السلف - الرياض، ط1: 1422هـ - 2002م .
[2] - زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي، المتوفي عام (505هـ)، الجامع العوام عن علم الكلام: دار المنهاج، لبنان - بيروت، ص: 49 .
[3] - سورئ الفتح : الآية 10
[3] - سورة الرحمن : الآية 27
[5] - سورة طه : الآية 5
[6] - سورة النحل : الآية 50
[7] - سورة فاطر : الآية 38
[8] - سورة الحديد : الآية 2

وقد اثبت رسوله-صلى الله عليه وسلم- أسماء وصفات لله تعالى في أحاديثه كما روية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِ فَأُعْطِيَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ][1]. وعَنْ أَبِي كَعْبٍ-صَاحِبِ الْحَرِيرِ-: حَدَّثَنِي شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لأُمَّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ-صلى عليه وسلم- إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: [يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ]، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ: [يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ]؟!، قَالَ: [يَا أُمَّ سَلَمَةَ! إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ؛ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ؛ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ][2].

من الفرق الكلامية التي أنكرت أسماء وصفات الله تعالى وأولتها مجازاً الفرقة الجهمية أو المعطلة معتقدة بأن نفي الأسماء والصفات عن الخالق هو تنزيهٌ له من التشبيه والتجسيم بحجة أن إثبات هذه الصفات ووجودها يجب أن يكون له جسماً ووافقت المعتزلة في نفي الصفات الأزلية كالقدرة والإرادة والعلم، يقول "ناصر بن عبدالكريم" عن الجهمية بأنها لا تأول هذه الصفات والأسماء بل تنفيها مطلقاً أي تعطلها: "وهي التي تنفي الأسماء والصفات لله مطلقاً أو تزعم أن ذلك مجازات لا حقيقة لها، وتقول بالجبر الخاص والإرجاء الخالص"[3]. وهم بهذا القول يزعمون تنزيه الله تعالى من التشبيه والتجسيم ولكن الله تعالى منزه عن الزيادة والنقصان وتعطيلهم لأسمائه وصفاته فهو نقصهم له .

وهناك فرقة أُخرى تنفي عن الله تعالى إحدى صفاته وهي صفة القدر وتنسبها الى العباد خيرها وشرها فلا قدرة لله تعالى عندهم والأمر أنف وهذا نفي لعلم الصانع وأنه لا يعلم الأفعال قبل وقوعها وهي الفرقة القدرية، وأنهم بهذا القول قد زعموا أنهم ينزهون الله تعالى عن الشر والظلم، لأنه لو قدر عليهم المعصية وعذبهم الله تعالى بسبب المعاصي يكونوا ظالماً لهم ، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[4]، يقول "عبدالمنعم" في موسوعته عن هذه الفرقة: "هم الذين نسبوا التقدير إلى أنفسهم لا إلى الصانع...وقالوا إن الله ليس له قدرة ولا إرادة، وأفعال العباد مخلوقة لهم، وليس الله خالق لأفعالهم. وكان أبو الهذيل العلاف شيخهم الأكبر يقول بتناهي مقدورات الله حتى أذا انتهت لم يعد قادراً على شيء. وفسر قدرة الله بأنها علمه"[5]. وعن متكلمي القدرية ومن بدأ بها يقول "حسن أبو الأشبال" : "عن الأوزاعي قال: أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن وربما يكون سيسويه أو سنسويه،

---

[1] - البخاري، صحيح البخاري - كتاب الدعوات، الرقم (6321)، ص: 1577 .

[2] - الترمذي، صحيح سنن الترمذي - كتاب الدعوات، الرقم (3522)، ص: 212 .

[3] - ناصر بن عبد الكريم العقل، الجهمية والمعتزلة، دارالوطن، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1: 1421هـ -2000، ص: 17 .

[4] - سورة القمر: الآية 49

[5] - عبدالمنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد - القاهرة، ط1: 1413هـ - 1993م، ص: 315 .

وهو اسم فارسي معرب الى سوسن- وقد كان نصرانياً فأسلم- أي أثناء فتح العراق- ثم تنصر- أي ارتد عن دين الإسلام- فأخذ عنه معبد الجهني...وأخذ غيلان عن معبد أي غيلان الدمشقي"[1].
وقد تعارضت هذه الفرقة مع الفرقة الجبرية في معتقاداتها حول إثبات ونفي صفة القدر لله تعالى قال "الشهرستاني": "إن الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد"[2]. فالجبرية تثبت صفة القدر كاملة الى الله تعالى ويجبر الإنسان على القيامه بأفعاله خيره وشره وكله بمشيئة الله، أما القدرية تجرد هذه الصفة وتنفيها عن الخالق كاملة وتنسبها الى المخلوق وكل شيء يكون بقدرة ومشيئة العباد. إن الله تعالى قد أثبت لنفسه صفات كالقدرة والحياة والإرادة وغيرها ونفى عنها بعض الصفات كالموت والنوم والولد والظلم والصاحبة وسلب إحد الصفات المثبته لله تعالى ونقصها إنما هي نقص أو عيب في حق الخالق ذاته .
ومن الفرق التي أثبتت هذه الأسماء والصفات لله تعالى وشبهتها بصفات المخلوق وعرفت بالجسمية والمشبه هم غلات الشيعة ومنهم الشيعة السبئية وكانت لهذه الفرق تأثيراً على الفرق الأخرى الإسلامية في نقله فكرة التجسيم والتشبيه. يقول "البغدادي" عن هشام بن الحكم واصفاً طول الخالق: "قول هشام بن الحكم الرافضي في دعواه أن معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه، وقد زعم هشام بن سالم الجواليقي وأتباعه من الرافضه أن معبودهم على صورة الإنسان، وعلى رأسه وفرة سوداء، وهو نور أسود، أن نصفه الأعلى مُجوَّف ونصفه الأسفل مُصْمَت.. قول الغلاة من الروافض في علي: إنه جوهر مخلوق محدث، لكنه صار إلهاً صانعاً بحلول روح الإله فيه وقال المفوضة من غلاة الروافض في أن الله تعالى فوض تدبير العالم إلى علي، فهو الخالق الثاني وقول المغيرة في دعواهم أن أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء"[3].
يقول الله تعالى في كتابه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[4]، وفي هذه الآية ردٌ على هولاء المشبه المجسمة الذين شبهه الخالق بالمخلوق وإثبات ما وصفه الله تعالى به نفسه فالله تعالى لايشبهه أحد لا في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته .
من الفرق الكلامية التي نهجت نهج الغلاة من الشيعة في التجسيم والتشبيه الفرقة الكرامية التي تعتقد بجسمية الخالق وتقول بأن لصانع العالم جسمٌ وقد فسروا النصوص القرانية المذكور فيه الصفات الخبرية منها (اليد، والأعين، والوجه، والآستواء،..) وغيرها تفسيراً يوافق أفكارهم في التجسيد وأنه لا يفسر إلا أن يكون لله جسداً، ومنهم من يؤمن بالجهه كصفة الفوقية بخلاف كثير من الفرق الكلامية يقول "البغدادي" عن ابن كرام مؤسس الفرقة: "أن ابن كرام ذهب إلى القول أن معبوده جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه"[5]. وقال البعض

---

[1] - حسن أبو الأشبال الزهيري، شرح كتاب الإبانه من أصول الديانه، 5/60 .
[2] - أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، المتوفي عام (548هـ)، الملل والنحل، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2: 1413هـ - 1992م، 43/1 .
[3] - أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، المتوفى (429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ت: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا - القاهرة، ص: 65-68 .
[4] - سورة الشورى : الآية 11
[5] - البغدادي، الفرق بين الفرق، ص: 189 .

من الكرامية المقصود بالجسمية كإسم لا حقيقة كما ذكر ذلك "النسفي": " أن الكرامية تقول بأن الله جسم اسماً لا حقيقة، فيقولون لا نعني بقولنا أنه جسم أنه متبعض، متجزئ، متركب، بل نريد أنه القائم بالذات، وعندهم أن الله مستقر على العرش، لكن بعضهم قال: له ست جهات كما لسائر الأجسام، وقال بعضهم: له جهة واحدة لا غير، استقر بها على العرش"[1]، فرقة أثبتت صفات الله تعالى ولم تنفيها ولكن وصل بيها الى التشبيه والتجسيم بخلاف المعطلة من الجهمية وغيرهم من الذين نفوا الصفات لكي لا يقعوا في التشبيه والتجسيم .

ومن الخوارج الفرقة الأباضية التي بينت عقيدتها حول أسماء وصفات الله تعالى وقد تطورت وتأثرت كثيراً بعلم الكلام وفرقها التي كانت منتشرة أنذاك ومن تلك الفرق (فرقة المعتزلة) فنفت بعض من الإباضية صفات الله تعالى كاملة خشية الوقوع في التشبية وبعضها ذهبت إلى أن صفات الله تعالى هي ذاته وليست معاني زائد وهذا ما ذهب اليه المعتزلة أيضاً وقالوا بأن صفات الله عين ذاته الأزلية لذلك نفوا الصفات الذاتية كالحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم لكي لا تدل على شيءٍ عن ذات الخالق كما قالت المعتزله بأن إثبات الصفات وعدم النفي يوجب قدماء مع الإله، لذلك نفت هذه الصفات لتنزيه الله تعالى يقول "النزوي" عن الخوارج والتي لم تكن في بدايتها فرقة كلامية بل تأثرت بأفكار المعتزله بعد ظهورها وفي تأويلهم لنصوص الصفات ونحوها: "أخذ الخوارج مذهب المعتزلة بتمامه في الصفات الذاتية، حيث قسموا الصفات إلى ذاتية وفعلية وعرفوا الذاتية بتعريف المعتزلة أنها: ما يوصف الله بها ولا يوصف بضدها"[2]. ويقول "محمد سعيد": "أن صفاته تعالى مثلا بالحياة والعلم والقدرة، والسمع والبصر، والإرادة وغيرها من صفاته تبارك وتعالى، أنها ليست بشيء زائد في ذاته لئلا يلزم الحلول في ذاته، ولا زائد من ذاته، لئلا يلزم التبعض في ذاته، ولا زائد على ذاته، لئلا يلزم افتقاره الى ما يزيد على ذاته، فهو سبحانه مثلا عالم لا بعلم يعلم به، وقادر لا بقدرة يقدر بها"[3].

كما نفت الأباضية جميع الصفات الخبرية لله تعالى من الوجه واليد والأصبع وغيرها وأولتها بحجة أن إثباتها تدل على التشبيه والتجسيم، وانكروا الجهة وأعتقدوا بأن الله تعالى موجود في كل مكان وليس مختصاً بجهة وأولوا لفظ الأستواء في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[4]، ففسروا الأستواء بالمعنى المجازي وهو القدرة أو السلطة على العباد ونفوا معناه الحقيقي وهو الجلوس لكي لا يحدث تشبيه بينه وبين صفات الخلق "كما أخذ الخوارج بمذهب المعتزلة في الصفات المعنوية الذاتية والفعلية، فقد أخذوا عنهم مذهبهم في الصفات الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة، فقد أخذوا منهج التحريف الذي سمته المعتزلة تأويلاً وطبقوه على كل

---

[1] - أبي المعين ميمون النسفي الماتريدي، المتوفي عام (508هـ)، تبصرة الأدلة في أصول الدين، ت: محمدالأنور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة - القاهرة، ط1: 61/1 .

[2] - عبدالله بن محمد بن عامر بن محمد بن خنبش الخراسيني النزوي، فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، ت: محمد بن صالح ناصر- مهنى بن عمر التيولاجيني، ط1: 1416هـ - 1995م، 131/1 .

[3] - أبي محمد سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان، سلطنة عمان: 1407هـ - 1986م، ص: 195 .

[4] - سورة طه : الآية 5

ما ورد من النصوص في ذلك كالاستواء، والنزول، والمجيء، والوجه، واليد، والعين، والساق، والنفس، فأولوا استواء الله تعالى على العرش بأرتفاع ذكره، أو استولى أمره وقدرته فوق بريفه"[1] .

فرقة المعتزله من الفرق التي أثبتت أسماء الله تعالى ونفت بعض صفاته واعتبرتها صفات ذاتية لله تعالى وليست زائدة عنه، فالمعتزلة نفت وجود صفات قديمة لله تعالى بحجة أن أثبات هذه الصفات القديمة له هو إيجاد قدماء مع الله وبذالك يقع الشرك وقالوا بأن هذه الصفات صفات ذاتيه لله وليس زائدة، وإن هذه الصفات الستة لا تنفصل عن الذات وإنما هي عين الذات الإلهية. كسميع بذاته، وبصير بذاته يقول " البغدادي": "وقد نفت المعتزلة عنه جميع الصفات الأزلية، وقالوا: ليس له القدرة، ولا علم، ولا حياة، ولا رؤية، ولا إدراك للمسموعات، أثبتو له كلاماً محدَثاً"[2]. ويتوحدون بين الذات والصفات فصفة العلم هي الذات نفسها لا تشبيه ولا تجسيم فقد نفت التجسيم والجوهري والعرضي ومايلحق بالجسمية كأوصاف الوجود والأماكن والتحرك وأيضاً الجوراح والأعضاء وغير ذلك من الأوصاف، فقد أوجز"أبوالحسن الأشعري" مجمل عقيدة المعتزلة في قوله: "فذكر أنهم قالوا عن الله تعالى إنه ليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذي لون، ولا طعم، ولا رائحة، ولا مجسة، ولا بذي حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة، ولا طول ولا عرض ولا عمق، ولا اجتماع ولا افتراق، ولا يتحرك ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض وأجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات، ولا يحيط به مكان، ولا يجوز عليه الحلول في الأماكن..."[3]. ولا يأخذ المعتزلة الآيات المذكور فيه الصفات ظاهراً بل يقومون بتأويلها مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[4] يخرجون المعنى الظاهر لكلمة ﴿ وَجْهُ ﴾ بأَن المقصود منه هو الذات. وقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[5] فهم يقولون بعدم إثبات صفة ﴿ اسْتَوَى ﴾ بل يجب نفيها مطلقاً، أو تأويلها بمعني استولى أو قصد أو غير ذلك من تأويلاتهم، ويقولون بنفي الصفات وتأويلها لتنزيه الخالق من التشبيه والتجسيم.

فرقة كلامية أثبتت لله تعالى أسمائه وصفاته ونفت الجسمية والحيز والجهة والمماثله والتعطيل وأولت صفاته مجازاً وهي الفرقة الأشعرية. يقول "عبدالمنعم" في موسوعته عن عقيدة الأشاعرة في صفات الله: "الله لا يشبهه شيء، ولا يشبه شيئاً، لأنه لو أشبهها لكان حكمه في الحدث حكمها، ولو أشبهها لم يخل من أن يشبهها من كل الجهات أو من بعضها، وفي الحالين يكون محدثاً من حيث أشبهها. والله قديم لنفسه؛ واحد، لأن الإثنين لا يجري تدبيرهما على

---

[1] - عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية - جدة، ط1: 1421هـ - 2000م، ص: 359 .

[2] - البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ص: 104 .

[3] - أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، المتوفي عام (330هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - الدارالنموذجية، صيدا - بيروت: 1411هـ - 1990م، 235/1 .

[4] - سورة الرحمن : الآية 27

[5] - سورة طه : الآية 5

نظام؛ عالم...وصفات الله قائمة بذاته، أي أنها ليست ذاته، ولا غير ذاته، إذ لا يتصور أن يكون الذات حياً بغير حياة، أو عالماً بغيرعلم، أو قادراً بغير قدرة، أو مريداً بغير إرادة، بل الله عالم بعلم، وقادر بقدرة، وحي بحياة، ومريد بإرادة، وذلك لأن من قال إنه عالم ولا علم كان مناقضاً"[1]. يقول "الدمشقي" عن الأشاعرة: "فإنهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة، لكنهم يثبتون له سبحانه ما أثبته لنفسه من الصفات، ويصفونه بما اتّصف به في محكم الآيات، وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات، وينزهونه عن سمات النقص والآفات، فإذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكييف من المجسمة والمشبهة ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود والجهة فحينئذٍ يسلكون طريق التأويل، ويثبتون تنزيهه بأوضح الدليل، ويبالغون في إثبات التقديس له والتنزيه، خوفاً من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه"[2]، وقال فيهم "علي عبد الفتاح": "يذهب الأشاعرة إلى تنزيه الله تعالى عن كل صفات النقص، فنفوا التشبيه والتجسيم، وحلوله تعالى في المخلوقات أو إتحاده بها، وغير ذالك من صفات النقص التي لا تليق بكماله تعالى، وفي هذا رد على نزعات التجسيم والتشبيه في اليهود والنصرانية، وبعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام والتي تسربت إليها تلك الأفكار الأجنبية"[3] ويقول "الغزالي" حول مسألة التنزيه وعن أسماء الله تعالى وصفاته المذكورة في كتاب الله والأحاديث النبوية من اليد والصورة والأصبع والنزول والجلوس والإنتقال فإنه ذهب الى إثبات هذه الأسماء والصفات لله تعالى ولم ينفيها ولكن يأولها تأويلاً مجازاً ليبعده عن التجسيم والتشبيه وهذا رداً لمن يشبهون صفات الخالق بالمخلوق وذكر هنا (اليد والأصبع) وأولهما تأويلاً غير حقيقي: "أنَّه إذا سمعَ (اليدَ والإصبَعَ).. فينبغي أن يعلمَ أنَّ (اليد) تُطلَقُ لمعنيينِ: أحدهما-وهوَ الوضعُ الأصلي-: هوَ عضو مُركب مِنْ لحمٍ و عظمٍ وعصبٍ، واللحمُ والعظمُ والعصبُ جسمٌ مخصوص بصفاتٍ مخصوصةٍ، والجسمُ : عبارة عن مقدر لهُ طُول وعَرض وعمق، يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو إلا أن يتنحَّى عن ذلك المكان. وقد يستعار هذا اللفظ أعني (اليد) لمعنى أخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلاً، كما يقال: البلدة في يد الأمير، فإن ذلك مفهومٌ وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلاً "[4].

وافقت الفرقة الماتريدية الأشاعرة ومن أثبت أسماء الله تعالى وصفاته ونفت التشبيه والتعطيل والتجسيم عنه تعالى وخالفت أراء المجسمة والمشبه كالمعتزلة وغيرها من المشبهة والمعطلة، يقول "النسفي" عن وصف الخالق: "ثبت أنه تعالى ليس بعرض، ولا جوهر، ولا جسم، وما كان كذلك لا يشبه غيره من المخلوقات، الله إذاً لا مثل له، ولا شبيه فإنه ليس بجوهر ليشاكله جوهر فيكون مثلا له من هذه الجهة، وليس بذي كمية ليساويه غيره بقدر فيكون مثلا له، ولا

---

[1] - عبدالمنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص: 50 .

[2] - أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي، المتوفي عام (571هـ)، تبين كذب المفترى فيما نسيب الى الأمام ابي الحسن الأشعري، مطبعة التوفيق - ديمشق: 1347هـ، ص: 388 .

[3] - علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة - القاهرة، ط2: 1415هـ - 1995م، ص: 278 .

[4] - الغزالي، الجامع العوام عن علم الكلام، ص: 51 .

بذي كيفية ليشابهه ذو كيفية في كيفيته، وإضافته تعالى إضافة تخليق؛ إذ هو الخالق لجميع المخلوقات... وإذا ثبت أن صانع العالم غير شبيه بشيء في العالم، وليس بعرض، ولا جوهر ثبت أنه قديم، ومن ثبت قدمه ثم ثبت حدوث ما عداه من الزمان والمكان إذا ثبت ذلك كان سبحانه غير متمكن في مكان، ولا في حيز، ولا في جهه، خلافاً لغلاة الروافض، واليهود والكرامية، وجميع المجسمة الذين يقولون: إنه سبحانه يشغل المكان "[1].

الفرقة الظاهرية أو الأثرية إحدى الفرق الكلامية الإسلامية التي أثبتت أسماء الله تعالى وصفاته بدون تأويل وتعطيل وتكييف وتمثيل أخذت بظاهر النص التي جاءت فيه أسماء الله تعالى وصفاته: "أتباع أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني، إمام أهل الظاهرية وفقيههم، وكان أول من انتحل الظاهر، وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس، واضطر إلى ذلك بعدما صار التأويل أسلوباً متعباً أدى إلى الاضطراب في العقيدة والفوضى في الفهم...والظاهرية يقولون دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لا مسامحته فيه واتهموا كل من يدعو أن يتبع بلا برهان، وكل من ادعى أن للديانات سراً وباطناً"[2]. إن إثبات صفات الله تعالى على الوجه اللائق به عند الظاهرية يوجب نفي أربعة أشياء، كما ذكر في كتاب "العقيدة الواسطية": "ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصف به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"[3]. أطلقت الظاهرية على من شبه صفات الخالق بالبشر بالمشبه والجسمية كصفة اليد والإستواء وفوق ونزول والعين والوجه وغيرها، يقول إبن تيمية: "فالممثل أعشى، والمعطل أعمى، الممثل يعبد صنمًا، والمعطل يعبد عدمًا"[4].

يصف الله تعالى نفسه بالكامل في سورة من سور القران الكريم فهي كلها أسماء وصفات له تعالى وجواباً لكل هذه الأفكار الكلامية التي ظهرت في الإسلام والتي أثبتت ونفت وأولت في أسمائه وصفاته والذين أوقعوا في أخطاءٍ بسبب معتقداتهم حول هذا الموضوع وهي سورة الإخلاص: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فالأحد إسمٌ له لإنفراده في ذاته وأسمائه وصفاته وأقواله وأفعاله لا يشاركه أحدٌ فيه. الصمد القائم بنفسه الكامل في صفاته والنفي عنه جميع العيوب والنقائص. لم يلد ولم يولد ليس له ولد ولا والد وهذا جواب لمن قالوا بإتخاذه الولد كاليهود والنصارى في قولهم أن العزير وعيسى عليهما السلام أبناء الله تعالى وعلى كل من جعلوا له شريكاً من الأوثان والشمس والقمر والطبيعة وغيرها من الموجودات لا مثيل ولا شبيه له مع خلقه. فله تعالى صفة الكمال لا يشبهه أحداً ولا يشبه أحد .

---

[1] - النسفي، تبصرة الأدلة في أصول الدين، 1/62-64 .

[2] - عبدالمنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص: 286 .

[3]- ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ت: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة اضواء السلف - الرياض، ط2: 1420هـ - 1999م، ص: 57 .

[4] - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 100/3 .

واستدل "الرازي" بهذه إلآية على تنزيه الله تعالى من الجسمية والحيز والجهة وقال: "فنقول: إن قوله تعالى: ﴿ أَحَدٌ ﴾ يدلُّ على نفي الجسمية، ونفي الحيز والجهة. وأما دلالته على أنه تعالى ليس بجسم: فذلك لأن الجسم أقلُّهُ أن يكون مركباً من جوهرين، وذلك ينافي الوحدة، وقوله: ﴿ أَحَدٌ ﴾ مبالغةٌ في الوحدانية، فكان قوله: ﴿ أَحَدٌ ﴾ منافياً للجسمية. وأما دلالته على أنه تعالى ليس بجوهر: فنقول: أما الذين ينكرون الجوهر الفرد.. يقولون إن كل متحيز فلابد وأن يتميز أحد جانبيه عن الثاني، وذلك لأنه لابد وأن يتميز يمينيه عن يساريه، وقدَّمُهُ عن خلفه، وكل ما يتميز فيه شيء عن شيء فهو منقسم، لأن يمينه موصوفٌ بإنه يمين لا يسار، ويساره موصوف بإنه يسار لا يمين، فلو كان يمينه عين يساره لاجتمع في الشيء الواحد نفي وإثبات، فيلزم اجتماع النفي والإثبات في الشيء الواحد، وهو محال، قالوا: فثبت أن كل متحيز فهو منقسم، وثبت أن كل منقسم فهو ليس بأحد، فلما كان الله تعالى موصوفاً بأنه أحد وجب ألا يكون متحيزاً أصلاً، وذلك ينفي كونه جوهراً. وأما الذين يثبتون الجوهر الفرد.. فإنه لا يمكنهم الاستدلال بهذه الآية على نفي كونه تعالى جوهراً من هذا الاعتبار، ولكنهم يحتجونه بهذه الآية على نفي كونه جوهراً من وجه آخر. وبيانه: وهو أن الأحد كما يراد بيه نفي التركيب والتأليف في الذات فقد يراد به أيظاً نفي الضد والند، ولو كان تعالى جوهراً فرداً.. لكان كلُّ جوهر فرد مَثَلاً له، وذلك ينفي كونه أحداً. فدلت هذه الآية من الوجه الذي قررناه على أنه تعالى ليس بجسم ولا بجوهر. وإذا ثبت أنه تعالى ليس بجسم ولا بجوهر وجب ألا يكون في شيء من الأحياز والجهات، لأن كل ما كان مختصّاً بحيز وجهة، فإن كان منقسماً.. كان جسماً، وقد بيَّنَّا أنه باطل، وإن لم يكن منقسماً.. كان جوهراً فرداً، وقد بيَّنَّا أنه باطل، ولما بطل القسمان..ثبت أنه يمتنع أن يكون في جهة أصلاً، فثبت أن قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يدل دلالة قاطعة على أنه تعالى ليس بجسم ولا بجوهر، ولا في حيز وجهة أصلاً "[1].

وهذه الصفات التي وصف الله تعالى به نفسه إنما هي صفات مختصة بالخالق مثبتة فلا يجوز نفي تلك الصفات وتعطيلها أوتشبيهها أو تأويلها تأويلاً حقيقياً لكي لا يشبه الله تعالى بالمخلوق ويجسم فهو لا يشبهه أحداً كما قال في كتابه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[2]، وأما تأويل الصفات الخبريه كالوجه واليد والإستواء وفوق دون الذاتية والفعلية مجازاً قد لا يحمل المجتهد أو العالم ذنباً في تأويله تأويلاً صحيحاً يليق بجلاله وعظمته وقد يكون سبب تأويلها مجازاً لدى بعض الفرق الكلامية كون الكلمات في اللغة العربية تحمل أكثر من معنى والعرب قبل الإسلام قد إستعملوا تلك الكلمات بغير معانيها وعتقدوا بأنها قد ذكرت بتلك الألفاظ ليكون قريباً أو مفهوماً لديهم ولكن نرى أن الأصح أن يأُخذ أسماء الله تعالى وصفاته كما هي موجودة في القران بغير تأويل وإن كان مجازاً .

---

[1] - الرازي، تأسيس التقديس، ت: أنس محمد عدنان الشرفاوي - أحمد محمد خير الخطيب، دار نورالصباح - لبنان، ط1: 2011م، ص: 59 .

[2] - سورة الشورى : الآية 11

الخاتمة

التقديس هو التطهير والتنزيه والتبريك والتعظيم والتمجيد والتشريف والتسبيح والعصمة وكل هذه الكلمات تفيد الخلاص من العيوب والنقائص ولا يوجد إختلاف في معناه اللغوي والإصطلاحي ولكن التقديس أعم من هذه المرادفات فقد أطلق الله تعالى لفظ التقديس في القران على أشياء كثيرة بخلاف هذه الألفاظ التي تكون مختصة بالخالق فقط لا غير .

الإنسان هو من بدأ بتقديس الأشياء من الأشخاص والطبيعة والحيوانات والكواكب والنجوم والأماكن والأزمنة. واعتقد بوجود قوة خفية في تلك الأشياء فتخذها واسطة بينه وبين هذه الارواح المتجسدة فيها ومع مرور الزمن آصبحت هذه الأشياء ألهة له تعبد .

إن الله تعالى قدس أشياء ومجد وفضل أشخاص في كتابه ولم يجز لعباده الغلو فيما قدسه وتقديس مالم يقدسه ففي الحالتين يتعرض الإنسان للوقوع في أكبرالكبائر وهو الشرك بالله فما قدسه الله تعالى إنما للعبادة والتقرب به اليه تعالى لا لكي يقدس ويجعله شريكاً له .

بقاء بعض الأقوام على ظاهرة تقديس الأشخاص والطبيعة والحيوانات الى الأن رغم منع هذه الظاهرة ومحاولت إنهائها لدى الديانات الإبراهيمية بما جاء في كتبهم والنصوص القرانية مع ذلك تعد هذه الظاهرة من أكثر الظواهر المنتشرة في العالم الإسلامي .

بعث الله تعالى الأنبياء والرسل لنشر دين التوحيد وعبادة الخالق الواحد الأحد دون أن يشرك به شيء أو يطلب من غيره أو يتوسل ويستعين بغيره من الأحياء والأموات في أموره فهو القادر والمعطي هوالله وحده لا إله إلا هو فتقديس غير الله والطلب والاستعانة بغيره هو الوقوع في الكفر والشرك وهذا من اعظم الجرائم بحق الخالق وبحق انفسهم .

التقارب بين عقيدة بعض الفرق الإسلامية وعقيدة اليهود والنصارى في تقديسهم للأنبياء والأئمة والصالحين وزيارة قبورهم وإتخاذها مساجد والطواف حولها والتوسل والإستنجاد والطلب منهم. فهذه الفرق بأفعالها الشركية تكون أقرب من الكفر الى الإسلام .

الشعائر الدينية الموجودة في الإسلام والتي لم ينهى عنها في القران وأوجب على المسلمين القيام بها كحج البيت والطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة وغيرها من الشعائر

لم تكن جديدة بل كانت لها وجوداً في دين إبراهيم-عليه السلام- الدين الذي دعى الى التوحيد وعبادة إله واحد ولكن مع تقديس الإنسان لها في ذلك الوقت تحولت هذه الشعائر الدينية لدين التوحيد الى الشرك والكفر .

الأسماء والصفات واحدةٌ في المعنى ومختلفةٌ في الدالالة فكل هذه الأسماء التي تدل على ذات الله تعالى تحمل صفة من صفاته فقط كلمة الله إسمٌ دال على ذات الله تعالى مطلقاً ومن أسماء الله تعالى (القدوس) وهو الإسم الدال على ذاته وصفة له في المعنى وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص .

إن الله تعالى هو المقدس والمنزه في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وكل ماذكر في القران والأحاديث من صفاته كالكلام والحياة والعلم والقدرة والأرادة والسمع واليد والأستواء والوجه وفوق والأصبع إنما صفات ثابته مختصة بذاته ولا يشبهه أحد .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقى، (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صاد - بيروت، الطبعة الثالثة : 1414هـ .

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضرالنميري الحراني الدمشقي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، (ت 728هـ) منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1406هـ - 1986م .

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضرالنميري الحراني الدمشقي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، (ت 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، النشر: مجمع الملك فهد - المدينة المنورة : 1425هـ - 2004م .

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضرالنميري الحراني الدمشقي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، (ت 728هـ)، الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، ت: أحمد حمدي إمام، النشر: مطبعة المدني: 1403هـ - 1983م.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضرالنميري الحراني الدمشقي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، (ت 728هـ)، العقيدة الواسطية، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، النشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الثانية : 1420هـ - 1999م .

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضرالنميري الحراني الدمشقي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، (ت 728هـ) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، النشر: دارالصحابة للتراث - طنطا، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1992م .

ابن القيم، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشفي شمس الدين ابن القيم الجوزي، (ت 751هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، النشر: دارعالم الفوائد، مجمع الفقه الأسلامي - جدة .

ابن قيم، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشفي شمس الدين ابن القيم الجوزي، (ت 751هـ)، مدارج السالكين، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى .

ابن قيم، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن القيم الجوزي، (ت 751هـ)، التبيان في ايمان القران، تحقيق: عبدالله بن سالم البطاطي، النشر: دارعالم الفوائد .

ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، (ت 972هـ)، شرح الكوكب المنير- مختصرالتحرير، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حمادة، النشر: جامعة الملك عبدالعزيز .

ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت 774هـ)، تفسير القران العظيم ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، النشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1420هـ - 2000م .

ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي، (ت 57هـ)، تبين كذب المفترى فيما نسيب الى الأمام ابي الحسن الأشعري، النشر: مطبعة التوفيق - ديمشق: 1347هـ .

ابن ماجة، أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، النشر: دار احياء الكتب العربية .

ابن الكلبي، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، النشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية : 1343هـ - 1924م .

ابن بابويه، أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت 381هـ)، الإعتقادات، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، النشر: بيام امام هادي عليه السلام - قم، الطبعة الثالثة: 1435ق = 1392ش .

أبو سعود، أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، (ت 982هـ)، تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطاء، النشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .

أبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي الطبري، (ت 554هـ)، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، النشر: المكتبة الحيدرية - النجف: 1383هـ - 1963م .

أبي محمد سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان، سلطنة عمان: 1407هـ - 1986م .

أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت 1424هـ)، معجم اللغة العربية العاصرة ، النشر: عالم الكتب - القاهرة الطبعة الأولى: 1429هـ - 2008م .

أحمد بن عثمان المزيد، تعظيم الله، النشر: مدار الوطن، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م .

أحمد بن عبدالعزيز القصير، عقيدة الصوفية، النشر: مكتبة الرشد، الرياض - المملكية العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م .
أسمهان سعيد الجرو، التاريخ الحضاري لليمن القديم، النشر: دار الكتاب الحديث، القاهرة - مصر: 1423هـ - 2003م .
الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي، (ت 250هـ)، أخبار مكة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهَيش، النشر: مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى: 1424هـ -2003 م.
الأصبهاني، أبي القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، (ت 535هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، النشر: دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى: 1411هـ - 1990م .
الآصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الآصفهاني، (ت 425هـ)، مفردات ألفاظ القران، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، النشر: دارالقلم - دمشق، الدارالشامية - بيروت، الطبعة الرابعة : 1430هـ - 2009م .
الآشعري، أبي الحسن علي بن اسماعيل الآشعري، (ت 330هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، النشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، صيدا - بيروت: 1411هـ - 1990م .
البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت 256هـ)، صحيح البخاري، النشر: دارإبن كثير- دمشق،بيروت، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م .
البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت 516هـ)، تفسير البغوي - معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبدالله النمر،عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، النشر: دار طيبة - رياض: 1412هـ .
البغدادي، أبي الفظل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .
البغدادي، أبي جعفر محمد بن حبيب ابن أُمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، المحبر، (ت 245هـ)، النشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية - الآصفية حيدر آباد الدكن: 1361هـ - 1942م .
البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، (ت 429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، النشر: مكتبة ابن سينا - القاهرة .

الثعلبي، أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القران، تحقيق: خالد بن عون العنزي، النشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1436هـ - 2015م .

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت 816هـ)، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1403هـ - 1983م .

الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت 398هـ)، الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، النشر: دار الحديث - القاهرة : 1430هـ - 2009م .

الجلالين، جلال الدين المحلي، (ت 864هـ)، جلال الدين السيوطي، (ت 913هـ)، تفسير الجلالين الميسر، تحقيق: فخرالدين قباوة، النشر: مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، دار نوبار- القاهرة، الطبعة الأولى: 2003م .

الدهلوي، إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي، (ت 1246هـ)، رسالة التوحيد - تقوية الإيمان، النشر: داروحي القلم، دمشق - سورية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 2003م .

الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، (ت 354هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2: 1414هـ - 1993م .

الرازي، زين ألدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، النشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية: بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة : 1420هـ - 1999م .

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبدالله، فخرالدين الرازي، (ت 606هـ)، التفسير الكبير، النشر: دار الفكر، الطبعة الأولى: 1401هـ - 1981م .

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبدالله، فخرالدين الرازي، (ت 606هـ)، إعتقادات فرق المسلمين والمشركين، النشر: مكتبة النهضة المصرية - القاهرة : 1356هـ - 1938م .

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبدالله، فخرالدين الرازي، (ت 606هـ)، تأسيس التقديس، تحقيق: أنس محمد عدنان الشرفاوي - أحمد محمد خير الخطيب، النشر: دار نورالصباح - لبنان، الطبعة الأولى: 2011م .

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت 1205هـ)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة محققين، النشر: دار الهداية .

الزبيدي، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني الحنفي، (ت 800هـ)، الجوهرة النيرة، النشر: المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى: 1322هـ .
الزحيلي، وهبة الزحيلي، الفقه الأسلامي وادلته، النشر: دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى: 1404هـ - 1984م .
الزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ت 311هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، النشر: دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية: 1399هـ - 1979م .
الزنجاني، ابراهيم الموسوي الزنجاني (ت 1434هـ)، عقائد الإمامة الإثنى عشرية، النشر: الاداب - النجف الأشرف: 1387هـ .
السعدي، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، النشر: دار السلام، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1422هـ - 2002م .
السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت 275هـ)، سنن - أبي داود، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م .
السجلماسي، أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، (ت 1156هـ)، الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز الدباغ، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة : 1423هـ - 2002م .
الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، النشر: دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة- مصر .
الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، (ت 548هـ)، الملل والنحل، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية : 1413هـ - 1992م .
الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القران، النشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ايران - قم، الطبعة الأولى: 1384ش - 1426هـ .
الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت 310هـ)، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آى القران، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، النشر: دار هجر- القاهرة، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001م .
العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد كامل قره بللّي، سليم عامر، النشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - الحجاز، الطبعة الأولى: 1434هـ - 2013م .

العقاد، عباس محمود العقاد، الله، النشر: نهضة مصر، القاهرة - مصر، الطبعة الرابعة : 2005م .
العقاد، عباس محمود العقاد، ابراهيم أبو الأنبياء، النشر: نهضة مصر- مصر .
الغزالي، زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي، (ت 505هـ)، الجامع العوام عن علم الكلام: النشر: دار المنهاج، لبنان -بيروت.
الفيروز ابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، النشر: مكتبت التراث - مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، الطبعة الثامنة : 1426هـ - 2005م .
الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت 170هـ)، العين، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
الفوزان، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، التوحيد، المملكة العربية السعودية، .
القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ت 671هـ)، الجامع لاحكام القران، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، خالد العواد، محمد معتز كريم الدين، النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م .
القشيري: أبي القاسم عبدالكريم ابن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي، (ت 465هـ)، الرسالة القشيرية، مصر، الطبعة الأولى: 1359هـ - 1940م.
القزويني، أمير محمد ابن السيد محمد مهدي ابن السيد صالح الموسوي الكاظمي القزويني، (ت 1358هـ)، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم .
الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، رجال الكشى، النشر: مؤسسة الأعلمي - كربلاء .
الليدي دراوور، الصابئة المندائيون، ترجمة : نعيم بدوي - غصبان رومي، النشر: مكتبة الأندلس - بغداد: 1969م .
الماتريدي، أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي، (ت 333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2004م .
المسعودي، أبي الحسن علي ابن الحسين بن علي المسعودي، (ت 346هـ)، مروج الذهب، النشر: المكتبة العصرية: صيدا - بيروت، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2005م .
المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد، (ت 413هـ)، النكت الاعتقادية، (مصنفات الشيخ المفيد) .

المجلسي، محمد باقر المجلسي، (ت 1111هـ)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، النشر: بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة .
المحاسبي، أبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، (ت 243هـ)، رسالة المسترشدين، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الأسلامية، النشر: دار السلام - حلب، الطبعة الثانية : 1391هـ - 1971م .
النسفي، أبي المعين ميمون بن محمد النسفي، (ت 508هـ)، بحر الكلام، تحقيق: محمد السيد البرسيجي، النشر: دار الفتح، الطبعة الأولى: 1435هـ - 2014م .
النسفي، أبي المعين ميمون النسفي الماتريدي، (ت 508هـ)، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق: محمدالأنور حامد عيسى، النشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة - القاهرة، الطبعة الأولى: 2011م .
النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت 261هـ)، صحيح مسلم، النشر: دار احياء الكتب العربية - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1991م .
النزوي، عبدالله بن محمد بن عامر بن محمد بن خنبش الخراسيني النزوي، فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، تحقيق: محمد بن صالح ناصر-مهنى بن عمر التيولاجيني، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1995م .
أمجد سيجري، عبادة وتقديس الأحجار، موسسة الحوار المتمدن - دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات: 2018م .
أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، النشر: دار النهظة العربية - بيروت: 1989م .
برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، النشر: بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1989.
تومابوا، الكرد، ترجمة: صلاح عرفان، النشر: مركز الدراسات الكردية (كوردولوجي) - سليمانية .
توفيق برو، تاريخ العرب القديم، النشر: دار الفكر المعاصر: بيروت - لبنان، دار الفكر: دمشق - سورية، الطبعة الثانية : 1417هـ - 1996م .
جمشيد يوسفي، الزرادشتية، النشر: مكتبة زين الحقوقية والأدبية ش.م.م.، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 2012م .
جواد علي، تاريخ العرب قبل الأسلام، النشر: جامعة بغداد، الطبعة الثانية: 1413هـ -1993م.
حسين عبدالبصير، نهر النيل المقدس عند أجدادنا المصريين، النشر: جريدة أخبار الأدب - مصر، الإثنين 26 يوليه 2021م .

حسين عبدالبصير، تقديس الحيوان فى مصر القديمة، نشر: جريدة الشروق - مصر، الجمعة 3 مايو 2019م .
حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، النشر: دار الندوة الجديدة، بيروت-لبنات، الطبعة الخامسة: 1403هـ - 1983م .
حسن أبو الأشبال الزهيري، شرح كتاب الإبانه من أصول الديانه، النشر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية : 2019م .
خليل عبدالرحمان، أفِستا - الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، النشر: روافد للثقافة والفنون، سوريا - دمشق، الطبعة الثانية : 2008م .
خالد إبراهيم محمد إبراهيم، التقديس عند الشيعة الاثني عشرية وأثره على عقائدهم، رسالة ماجستير، النشر: جامعة طنطا كلية الأداب - مصر، 1436هـ - 2015م .
سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، النشر: العربي - القاهرة .
سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القران: النشر: دار الشروق، بيروت - القاهرة، الطبعة الأولى: 1972م .
صلاح سنان أحمد عبده الجعفري، المنهج القراني في تعامله مع التقديس، رسالة ماجستير، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية - الجمهورية اليمنية : 1439هـ - 2018م .
عبدالباسط عودة ابراهيم، النخيل في الحظارات القديمة: 2015م، www.iraqi-datepalms.net.
عبدالرزاق الحسني، الصابئة قديماً وحديثاً، النشر: مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الأولى: 1350هـ - 1931م .
عبدالحميد فاضل البياتي، تاريخ الفن العراقي القديم، النشر: جامعة بابل - العراق .
علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، النشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الثانية : 1415هـ - 1995م .
عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، النشر: دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية - جدة، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2000م .
عبدالمنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، النشر: دار الرشاد - القاهرة، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1993م .
كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، النشر: دار المعارف، مصر- القاهرة، الطبعة الثانية .
لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقران الكريم، النشر: مطبعة المصحف الشريف، الطبعة الثالثة : 1413هـ - 1992م .

موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية : 1429هـ .
محمد أحمد لوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، رسالة ماجستير، النشر: دار ابن القيم، الدمام - السعودية، دار ابن عفان - القاهرة، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م .
محمد حسين هيكل، حياة محمد، النشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة عشر.
منقذ بن محمود السقار، الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة، النشر: دارالإسلام، مصر- العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1428هـ - 2007م .
ود ضيف الله، محمد ود ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي، (ت 1224هـ)، النشر: المقتطف والمقطم - خرطوم، الطبعة الأولى: 1349هـ - 1930م .
محمد بن خليفة بن على التميمي، الصفات الإلاهية، النشر: دار أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م .
نخبة من العلماء، تفسير الميسر، النشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، الطبعة الثانية : 1430هـ - 2009م .
ناصر بن عبد الكريم العقل، الجهمية والمعتزلة، دارالوطن، النشر: الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2000م .
هند الفقي، أضواء على المعتقدات الدينية في مصر وبلاد المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، النشر: جامعة بني سويف - مصر: 2018م .
وفاء غنيمي محمد غنيمي أحمد، تحنيط الحيوانات، دراسة فقهية مقارنة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، النشر: دمنهور- مصر: 2019م .
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم البلدان، (ت 626هـ)، النشر: دار صادر- بيروت، الطبعة الثانية : 1995م .
يوري ديمتريف، الإنسان والحيوان عبر التأريخ، ترجمة: محمد سليمان عبود، النشر: دار النمير، دمشق - حلبوني، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1993م .